نبي الله إدريس -عليه السلام-

دراسة عقدية تأصيلية

دكتور/ صالح بن علي بن عبد الرحمن المحسن
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة القصيم

نبي الله إدريس عليه السلام - دراسة عقدية تاصيلية

دكتور/ صالح بن علي بن عبد الرحمن ا المحسن
قسم العقيدة
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة القصيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد:- فلا يخفى على ذي لب أننا بحاجة إلى تصحيح تراثنا الإسلامي وغربلته من الضعيف والدخيل خاصة ما يتعلق في أبواب الاعتقاد وبالذات ما أدخل على الأنبياء والرسل من أكاذيب وتلفيقات عن طريق الغلو والجهل أو عن طريق الإسرائيليات وإنه لواجب على أهل الإسلام الصحيح وأهل العقيدة الصحيحة – عقيدة أهل السنة والجماعة – التصدي لمثل هذه المفتريات وتنزيه الشرع المطهر منها إن أولى الناس بالأنبياء والرسل هم أهل الإسلام الأمة الوسط التي تشهد للأنبياء والرسل على أقوامهم وأنهم بلغوا رسالة ربهم، قال تعالى: { إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ } [آل عمران: ٦٨] فأمة الإسلام هي الأمة الحنيفية المائلة عن كل شرك وبدعة وهي أحق الأمم بميراث الأنبياء والرسل قال تعالى: {مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}[آل عمران: ٦٧] فاليهود اليوم يدعون أنهم هم ورثة الأنبياء والأحق بهم وقد أكذبهم القرآن وبين أنهم قتلة الأنبياء.

ألا وإن من أعظم من دخل سيرته تحريف وتعظيم وتهويل وتفخيم يصل إلى حد الخرافات والأساطير نبي الله إدريس ﷺ فجميع الديانات وكافة الثقافات في القديم والحديث تعطي هذه الشخصية أهمية عظيمة وتعطيه اسما يناسب تلك العظمة فأحببت أن أدلي بدلوي فقمت بجمع كلام أهل العلم والتفقه في نصوص الكتاب والسنة لتصفية ما لفق عليه وتحرير ما نسب إليه مستعينا بأقوال أهل العلم وجعلت هذا البحث مكونا

من إثبات ونفي لأنه مبحث عقدي والعقيدة والتوحيد مبنية على الإثبات والنفي [1] بل الشريعة كلها إثبات ونفي ولا يصح إيمان عبد بمجرد الإثبات بل لا بد من النفي فنثبت ونعتقد ما صح ثبوته وننفي ما صح نفيه

كما حررت في هذا البحث أمورا قد استفاضت واشتهرت عن المؤرخين والمفسرين وتناقلها الناس وهي مما لم يثبت وحاولت استقصاء الأقوال خاصة التي لها مستند وأشارة من علم وحاولت أن أنبه على الصحيح منها وأن أنقد ما لم يكن صحيحا وها هنا كلمة متينة وفقه عظيم من كلام شيخ الإسلام تناسب هذا المقام

قال رحمه الله: – (فَهَذَا أَحْسَنُ مَا يَكُونُ فِي حِكَايَةِ الْخِلَافِ: أَنْ تُسْتَوْعَبَ الْأَقْوَالُ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ وَأَنْ يُنَبَّهَ عَلَى الصَّحِيحِ مِنْهَا وَيُبْطَلَ الْبَاطِلُ وَتُذْكَرَ فَائِدَةُ الْخِلَافِ وَثَمَرَتُهُ؛ لِئَلَّا يَطُولَ النِّزَاعُ وَالْخِلَافُ فِيمَا لَا فَائِدَةَ تَحْتَهُ فَيَشْتَغِلُ بِهِ عَنْ الْأَهَمِّ فَأَمَّا مَنْ حَكَى خِلَافًا فِي مَسْأَلَةٍ وَلَمْ يَسْتَوْعِبْ أَقْوَالَ النَّاسِ فِيهَا فَهُوَ نَاقِصٌ؛ إذْ قَدْ يَكُونُ الصَّوَابُ فِي الَّذِي تَرَكَهُ أَوْ يَحْكِي الْخِلَافَ وَيُطْلِقُهُ وَلَا يُنَبِّهُ عَلَى الصَّحِيحِ مِنْ الْأَقْوَالِ فَهُوَ نَاقِصٌ أَيْضًا فَإِنْ صَحَّحَ غَيْرَ الصَّحِيحِ عَامِدًا فَقَدْ تَعَمَّدَ الْكَذِبَ أَوْ جَاهِلًا فَقَدْ أَخْطَأَ كَذَلِكَ مَنْ نَصَبَ الْخِلَافَ فِيمَا لَا فَائِدَةَ تَحْتَهُ أَوْ حَكَى أَقْوَالًا مُتَعَدِّدَةً لَفْظًا وَيَرْجِعُ حَاصِلُهَا إلَى قَوْلٍ أَوْ قَوْلَيْنِ مَعْنًى فَقَدْ ضَيَّعَ الزَّمَانَ وَتَكَثَّرَ بِمَا لَيْسَ بِصَحِيحِ فَهُوَ كَلَابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ وَاَللَّهُ الْمُوَفِّقُ لِلصَّوَابِ."[2] وقد كتب عن إدريس كتابات كثيرة لكنها كتابات لا تتسم بالتحقيق الشرعي

١– هذه من خصائص العقيدة وقد تكلمت عليها بتوسع في كتابي – خصائص العقيدة – ولا يخفاك أن الكفار أدركوا أنهم لا يمكن أن يخرجوا أهل الإسلام من دينهم بالكفر الصريح وينقلونهم إلى اليهودية والنصرانية فجاؤوا بالخلط والتشكيك قديما وحديثا جاؤا بما يسمى العولمة والعودة لدين واحد دين إبراهيم وحوار الأديان والتعايش وعدم كره الآخر إلى آخر هذه العبارات والتي يراد من خلالها تمييع العقيدة الإسلامية وحصرها في بوتقة الإثبات وتجريدها من أعظم ركائزها وخصائصها وهو النفي كما هي كلمة التوحيد فلا يصح إيمان عبد إلا بإدراك معنى الإثبات والنفي في هذه الكلمة العظيمة فواجب على أهل التوحيد التصدي لهذا الخلل وبيانه وأنه لابد من الإثبات والنفي في كل شيء العقائد والأحكام.

٢ – مجموع الفتاوى المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥ ج١٣ ص ٣٦٨. وهذا كلام نفيس ومهم في باب البحث والتأسيس وقد زدته توضيحا وتمثيلا في كتابي (أصول البحث الإسلامي) يسر الله طبعه، وبينت طرق البحث وأصوله في الشريعة والتي تجعل الباحث يصدق عليه أنه باحث مسلم فيقدم ما قدمه الله ويبدأ بما بدأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة في زمننا المعاصر حيث كثر التأليف وكثرت مصادر المعرفة.

المبني على أصول أهل السنة والجماعة ولا تتخذ من الكتاب والسنة الصحيحة منطلقا ذلك أن من كتبوها لا يملكون أدوات تلك الأصول وهم بعيدون كل البعد عن حقيقة الوصول – وأنى لهم التناوش من مكان بعيد وقد اتخذت كتاب الأخت الدكتورة هدى درويش أنموذجا لبقية الكتب المؤلفة[1] عن إدريس على أن الأخت هدى قد جانبها الصواب في كثير من مباحثها كما أن غالب تلك المباحث بعيدة عن ما قمت ببحثه ودراسته مع أن السمة البارزة لبحثها هي الجمع بدون نظر وتحقيق ثم هي قد تابعت ما كتب عن إدريس من أوليات وكذا ما ذكر عنه من مواعظ وقد دخلت من خلالها على وحدة الوجود وأمور هي أقرب إلى التصوف والبدع ينزه عنها الأنبياء والرسل وهي من وضع من كتب ما يسمى إصحاح أخنوخ ثم إنها رفعت إدريس وأوهمت أن له مكانة عظيمة فوق مكانة جميع الرسل بل وبالغت وغلت فيه عليه السلام بأمور اخرجته عن حدود البشرية ووقعت فيما نهى عنه نبينا عليه السلام في عدم الغلو في الأنبياء ورفعهم عن مكانتهم التي أنزلهم الله فيها[2] وليس لها مستند إلا رواسب من كتابات سابقة وتلفيقات لاحقة وتحميل بعض النصوص ما لا تحتمل كجعلها لنبوة إدريس خصائص ولم تأت بشيء يعتمد عليه في ذلك والله أسأل أن يجعل عملنا خالصا لوجهه الكريم إنه خير مسؤول وأعظم مأمول

وقد قسمت البحث إلى:- ثلاث فصول تحتها مطالب ومباحث وهي:-

[1] هناك كثيرون كتبوا عن نبي الله إدريس عليه السلام لكنها كتابات بعيدة عن التحقيق العلمي والتأصيل الشرعي وليست هي كتب أكاديمية تحرر فيها الأقوال ومن هذه الكتب على سبيل المثال كتاب "في مسالك العرفان على خطى هرمس الهرامسة" لـ كمال جنبلاط. وكتاب "هرمس الحكيم بين الألوهية والنبوة "تأليف :أحمد غسان سبانو. وكتاب"هرمس الحكيم وعلاقته بالنبي إدريس" وكتاب "بين الأساطير والحقائق" تأليف: إسماعيل حامد.

وإنما اخترت كتاب الأخت د/هدى درويش لأنه كتاب اكاديمي ومن استاذة متخصصة في علم مقارنة الأديان ثم هو أكثر هذه الكتب شهرة وله تواجد في المكتبات بل ويدرس في بعض الجامعات خاصة في جامعات مصر كما ان كتاب الاستاذة فيه مسحه تدين واستدلال بآي الكتاب وأحاديث السنة مما يجعل كتابها له سمة القبول لدى الكثيرين فاخترته أنموذجا لأجل ذلك.

[2] وهذه المبالغات والإطراءات لنبي الله إدريس عليه السلام سمة بارزة لعامة من كتب عنه وهي أشبه بالخرافات ولما كان اكثر من كتب عنه عليه السلام بعيدون عن أدلة الشريعة ضلوا في هذا الباب وانظر ص٢١ حاشية ٤.

الفصل الأول: التعريف نبي الله إدريس

وتحته مباحث:

المبحث الأول: اسمه عليه السلام

المبحث الثاني: مولده عليه السلام

المبحث الثالث: نسبه وتحرير القول فيه وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ذكر من قال إن إدريس قبل نوح وهو جد له أو جد لأبيه

المطلب الثاني: ذكر من قال إن إدريس بعد نوح

المبحث الرابع: لغته عليه السلام

المبحث الخامس: عمله وصنعته

المبحث السادس: صحفه عليه السلام

المبحث السابع: ما ذكر له من أوليات عليه السلام

الفصل الثاني:

الخلاف في نبوة إدريس ورسالته وهل هو إلياس أم لا ؟ وتحته أربعة مباحث:

المبحث الأول: أقوال أهل العلم فيمن قال إن إدريس نبي

المبحث الثاني: أقوال أهل العلم فيمن قال إن إدريس رسول

المبحث الثالث: تحرير القول في إدريس هل هو نبي أم رسول

المبحث الرابع: هل إدريس عليه السلام هو إلياس أم لا

المبحث الخامس: رفعه إلى السماء وسبب رفعه وموته عليه السلام وفيه مطالب

المطلب الأول: إجماع أهل العلم على أنه رفع

المطلب الثاني: من قال إن الرفع حقيقي إلى السماء

المطلب الثالث: من قال إن الرفع معنوي

المطلب الرابع: هل إدريس عليه السلام حي أم ميت

المطلب الخامس: سبب رفعه عليه السلام

الفصل الثالث:

إدريس عليه السلام وشيء من خصائصه وأولياته وعبادته وتأملاته من كتاب الدكتورة هدى درويش والرد عليها وتحته مباحث

المبحث الأول: خصائصه وشيئ من أولياته

المبحث الثاني: شيئ من عبادته

المبحث الثالث: ما ذكر له من تأملات

الفصل الأول

التعريف بنبي الله إدريس

وتحته مباحث:

المبحث الأول: اسمه عليه السلام

لا نشك في أن الاسم الأشهر هو إدريس – عليه السلام – كما هو صريح القرآن، وسيأتي تحرير الخلاف في إطلاق إلياس عليه، وهل له اسمان أم لا،(١) والمتتبع لما كتب عن إدريس يجد أن كل ديانة قد تبنت هذه الشخصية، وجعلت لها من الصفات الشيئ الكثير، كما أطلقت عليه أسماء كثيرة ففي مصر القديمة،(حوريس أو هوروس(٢)، (وعند اليهود خنوخ) (٣)، (وإينوخ) (٤) في الكتابات اللاتينية، وأخنوخ في الترجمة العربية للتوراة ، وقيل هو هرمس عند العرب قبل الإسلام، ويسمى هرمس الأول، و هرمس الهرامسة (٥)، وقال ابن خلدون إن إدريس هو أخو إلياس، أو الخضر، وهي ليست أخوة نسب، بل كما قال القرآن (يا أخت هارون)، وجاء وصف الأخوة بسبب طول عمره (٦) قلت وهذا كلام متهافت لأنه إذا كانت أخوة إيمان فهو أخ لجميع المؤمنين والمرسلين وقوله بسبب طول عمره لايفيد ما ذكر وليس ابن خلدون من أهل هذا الشأن، وجاء في الكشاف أنه هو إلياس، وقريء إدراس(٧)،

١ – انظر صفحة ص٤٧

٢ – انظر كتاب الدين المقارن لمحمود أبو الفيض القاهرة ١٩٩٠ ص ٥٦

٣ – سفر التكوين ٥/ ٢٤

٤ – ورد هذا في كتاب جنزبرج ص ٦٦

٥ – طبقات الأطباء والحكماء ابن جلجل ص ٥– ١٠ القاهرة ١٣٨٥ ه، طبعة دار الكتاب العلمية ص ١٤٠٢

٦ – تاريخ ابن خلدون ٥/٢ طبعة بيروت ١٣٧١

٧ – الكشاف دار إحياء التراث تحقيق عبد الرزاق المهدي ٤/ ٦٢وانظر مبحث هل إدريس هو إلياس ص٤٩

وقال فريد وجدي(١) في دائرته "واسم إدريس العبري هو خنوخ بمعنى دارس(٢)، ويعلق رشدي البدراوي (٣) سبب اختلاف الاسم بأن الاسم العربي، والذي جاء في القرآن إدريس، وهو ترجمة لمعنى الجذر المشتق عنه الاسم الوارد في التوراة، فالجذر العربي المرادف هو درس، والاسم إدريس،هذا غيض من فيض من كلام المؤرخين، والكتاب، وهذا لا يعنينا بشيء، فكلها أقوال مرسلة ، لا تخلص منها لحق، ويكفينا كتاب ربنا حيث نص على أن اسمه إدريس، كما قال تعالى { وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا}[مريم: ٥٦]، وقد قال أبو العلاء عفيفي[٤] معللا هذا التضارب في

[١] **محمد فريد وجدي** (١٨٧٨ - ١٩٥٤) كاتب إسلامي مصري الجنسية من أصول شركسية ولد في مدينة الإسكندرية بمصر سنة ١٨٧٨م / ١٢٩٥ هـ وتوفى بالقاهرة سنة ١٩٥٤م / ١٣٧٣ هـ. عمل على تحرير مجلة الأزهر لبضع وعشر سنوات، له العديد من المؤلفات ذات طابع ديني ووثائقي ومن أهم كتبه كتاب كنز العلوم واللغة وكتاب دائرة معارف القرن الرابع عشر الهجري والعشرين الميلادي وتقع في عشرة مجلدات، له كتاب بعنوان صفوة العرفان في تفسير القرآن أعيد طبعه عدة مرات، وله كتاب في السيرة اسمه السيرة المحمدية تحت ضوء العلم والفلسفة، وله كتاب في شرح مبادئ الإسلام ورد الشبهات عنه اسمه الإسلام دين عام خالد. انظر موقع الموسوعة الحرة"ويكيبديا"

٢ – طبعة القاهرة ١٤٠٠ الجزء الأول ص٣٥

٣ – قصص الأنبياء طبعة ٢٠٠٤ ص ٤٥/١

[٤] **أبو العلا عفيفي** (١٨٩٧ –١٩٦٦)، عالم بالفلسفة،تخرج في دار العلوم ١٩٢١ وأوفد في بعثة علمية إلى إنجلترا حيث حصل على الدكتوراه في الفلسفة من جامعة كمبردج ١٩٣٠ برسالته عن "فلسفة ابن عربي الصوفية " تحت اشراف المستشرق البريطاني رينولد نيكسون. وعاد ليلحق بجامعة القاهرة مدرسا للفلسفة ثم نقل إلى جامعة الإسكندرية عند انشائها ١٩٤١ وكان استاذا مساعدا وظفر بكرسي الأستاذية ١٩٤٦. وظل أستاذا بجامعة الإسكندرية حتى أحيل إلى المعاش ١٩٥٧. وهو غزير الإنتاج في ميدان التصوف بصفة عامة، وفي ابن عربي على وجه الخصوص. فقد نشر كتاب ابن عربي "فصوص الحكم " وعلق عليه وشرحه ١٩٤٧.كان عضوا في المجلس الأعلى لرعاية الآداب والفنون والعلوم الاجتماعية من ١٩٥٧ حتى وفاته. كما كان خلال هذه الفترة نفسها أستاذا غير متفرغ بجامعة الإسكندرية. انظر موقع الموسوعة الحرة"ويكيبديا" {قلت كتب ابن عربي مليئة بالزندقة والإلحاد وأبو العلاء عفيفي ممن تخرج على أيدي المستشرقين الذين نشروا تراث الصوفية الإلحادي وأرادوا من وراء ذلك هدم الإسلام من الداخل}

أقوال المفسرين، والمؤرخين إدريس عليه السلام أقدم من الإسلام، والمسلمين(١)، وقد وقع الخلط في أمره منذ بدأ الناس يكتبون عنه، أو عن الشخصية الأسطورية الأخرى المعروفة باسم هرمس، الذي قال كتاب العرب (إنه النبي إدريس فإن الكتابات التي كتبت عن هرمس مليئة بالفوضى، والإضطراب (٢)، وقال ابن كثير (ويزعم كثير من علماء التفسير و الأحكام أنه أول من تكلم في ذلك يقصد الخط بالرمل ويسمونه هرمس الهرامسة ويكذبون عليه أشياء كما كذبوا على غيره من الأنبياء والعلماء[٣].

المبحث الثاني: مولده عليه السلام:

مولده:اختلف اليهود في تحديد السنة التي ولد فيها أخنوخ(٤)،وقال ابن جلجل(٥) :....(إنه ولد بمصر، وكان مسكنه بصعيد مصر)، ومثله صاعد الأندلسي في كتابه

١ – دينه الإسلام بمعناه العام وهو توحيد الله تعالى وقد ذكرت أقوال أهل العلم في زمانه انظر ص٨ ومابعدها.

٢ – فصوص الحكم لابن عربي تحقيق أبو العلاء عفيفي ٢/ ٤٤

[٣] انظر قصص الأنبياء لابن كثير ص ٥٢

٤ – الارتباط ص ٥٤ "الارتباط الزمني والعقائدي بين الأنبياء والرسل للدكتور الحاج محمد وصفي دار ابن حزم الطبعة الأولى سنة ١٤١٨ وهذا الكتاب فيه تخبطات كثيرة منها إنكاره أن حواء عليها السلام خلقت من ضلع آدم. انظر صفحة ٣٢.

وكذلك كتاب" نبي الله إدريس بين المصرية القديمة واليهودية والإسلام" دكتورة هدى درويش طبعة دار السلام القاهرة" ص٩٣.

٥ – انظر كتاب ابن جلجل" طبقات الأطباء والحكماء ابن جلجل القاهرة ١٣٨٥ هـ، طبعة دار الكتاب العلمية" ص٦. " ابن جلجل هو أبو داود سليمان بن حسّان المعروف بابن جلجل، عالم وطبيب أندلسي، هكذا ورد اسمه في جميع المصادر التي ترجمت له، ولم تقدم هذه المصادر لنا من أسماء آبائه وأجداده أكثر من هذا القدر. ولد في قرطبة سنة ٣٣٢ هـ \ ٩٤٣ في عائلة من المُوَلّدين. درس الطب وعلم الحديث وعلم اللغة العربية والنحو في قرطبة، إلا أن الطب قد غلب عليه وعرف به." انظر موقع الموسوعة الحرة"ويكيبديا"

طبقات الأمم (١)، ويقول الألوسي (٢) (إنه ولد في مصر في منف، وسموه هرمس الهرامسة، ويقول القفطي(٣)(قالت فرقة إنه ولد ببابل ونشأ بها)، وقال الصابوني (٤) وقد اختلف العلماء في مولده، ونشأته، فقال بعضهم: إن إدريس ولد ببابل، وقال آخرون ولد بمصر،والصحيح الأول.(٥)

١ – كتابه طبقات الأمم ص ٨٥ لمؤلفه "أبو القاسم صاعد بن أحمد الأندلسي القرطبي (ت ٤٦٢ هـ/ ١٠٧٠م)، صاحب كتاب طبقات الأمم وكان في الأربعين من عمره حين أنجز كتابه «طبقات الأمم» وهو الكتاب الرابع والأخير من أعماله إذ توفي بعد سنتين (٤٦٢ هجرية/ ١٠٦٩م). كتب صاعد كتبا تناولت مواضيع مختلفة كعلم الرصد (حركات النجوم والكواكب) وعلم الملل والنحل (الديانات والمعتقدات والفرق الإسلامية وغير الإسلامية) وعلم التاريخ (جوامع أخبار العرب والعجم). وبقي كتابه الأخير ووضعه أصلا للتعريف بأعلام عصره حين خدم كقاضٍ لطليطلة في عهد «أمراء الطوائف». توجه صاعد، كما ذكرنا، إلى طليطلة طلبا للدراسة والعلم في سنة ٤٣٨ هجرية (١٠٤٦م) وكان في الثامنة عشرة من عمره وعاش في كنف أميرها يحيى بن إسماعيل من أسرة ذي النون وتولى مسئولية القضاء فيها إلى وفاته في سن مبكرة. " انظر موقع الموسوعة الحرة"ويكيبديا"

٢ – روح المعاني ص ٦/ ٢٧ " روح المعاني للألوسي دار إحياء التراث العربي – بيروت والألوسي هو محمود شهاب الدين أبو الثناء الحسيني الآلوسي (١٢١٧-١٢٧٠ هـ)،(١٨٠٣ – ١٨٥٤م)، مفسر، ومحدث، وفقيه، وأديب، وشاعر"" انظر موقع الموسوعة الحرة"ويكيبديا"

٣ – انظر كتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء. ترجمة وتحقيق: إبراهيم شمس الدين ،بدر الكتب العلمية طـ/ ٢٠٠٥م ، ص/٣ وانظر كتاب الأخت هدى درويش ص/٩٤

٤ – "ولد الشيخ الصابوني في سورية بمدينة حلب الشهباء بلد العلم والعلماء عام ١٩٣٠ من أسرة عريقة بالعلم،وحفظ القرآن الكريم في الكُتّاب وأكمل حفظه في الثانوية وهو في سن مبكرة تتلمذ الشيخ على أيدي كبار علماء سورية منذ نعومة أظفاره فهو قد نشأ محباً للعلم، راغباً في تلقيه عن الشيوخ. وقد كان من أبرز شيوخه الشيخ محمد نجيب سراج (عالم الشهباء) والشيخ أحمد الشماع والشيخ محمد سعيد الإدلبي والشيخ راغب الطباخ والشيخ محمد نجيب خياطة (شيخ القراء) وغيرهم من العلماء والشيوخ الأفاضل في ذلك العصر، وكان يحضر دروساً خاصة على أيدي بعض الشيوخ في المساجد والبيوت." "" انظر موقع الموسوعة الحرة"ويكيبديا" قلت وللشيخ الصابوني _عفا الله عنه_ تخبطات عقدية تابع فيها مذهب الأشاعرة وله "مختصر تفسير ابن كثير" شحنه بتلك التخبطات وقد رد عليه الشيخ بكر أبي زيد رحمه الله وكذا جميل زينو حفظه لله.

٥– كتاب النبوة والأنبياء ص٣٠٠ للصابوني.

قلت ليس هناك أدلة يبنى عليها الصحيح، أو غيره، وإذا كان العلماء اختلفوا في مولد رسولنا صلى الله عليه وسلم، فكيف بغيره، وهذا لا يضر، وليس فيه نفع للأمة ، ولا طائل تحته وقريبا من هذا قول شيخ الإسلام (.....، ثم أرشد إلى أن الإطلاع على عدتهم – يقصد أهل الكهف – لا طائل تحته، فيقال في مثل هذا قل ربي أعلم بعدتهم)، فإنه ما يعلم ذلك إلا قليل من الناس، فلهذا قال {فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا} [الكهف: ٢٢] أي لا تجهد نفسك فيما لا طائل تحته، ولا تسألهم عن ذلك، فإنهم لا يعلمون إلا رجم الغيب)(١) قلت، ومعرفة مكان، وزمان ولادة إدريس من هذا، ولاشك.

المبحث الثالث: نسبه عليه السلام وتحرير القول فيه؛

وفيه مطلبان

المطلب الأول: في ذكر من قال إن إدريس جد نوح:

أقوال أهل العلم في نسب إدريس –عليه السلام –، وهل هو جد لنوح عليه السلام أم لا ؟ اختلف أهل العلم في زمان إدريس أهو قبل نوح ؟، ويكون من أجداده، أم بعد نوح، ويكون نبيا من أنبياء بني إسرائيل أو رسول ؟

للعلماء، والنسّابين، وأهل التواريخ في ذلك قولان، وإن كان الأشهر أن إدريس قبل نوح، وهو من أجداده، وإليك أقوالهم:

قول من قال: إن إدريس من أجداد نوح، إما جده، أو جد أبيه

١- "قول وهب ابن منبه (٢) ومحمد بن إسحاق(٣)

١ – الفتاوى (١٣/ ٣٦٦)

٢ – وهب بن منبه بن كامل اليماني أبو عبد الله الأبناوي الصنعاني الاخباري (٣٤ هـ – ١١٠ هـ) عن ابن عباس وجابر وأبي سعيد وطائفة وعنه سماك بن الفضل وهمام بن نافع وخلق وثقه النسائي. وكان وهب من أبناء فارس، أصلهم من خراسان من هراة، وكان والده "منبه" خرج منها أيام كسرى وأسلم على عهد النبي فحسُن إسلامه وسكن اليمن. "انظر موقع الموسوعة الحرة"ويكيبديا"

٣- ابن إسحاق هو الإمام أبو بكر محمد بن اسحاق بن يسار بن خيار المدني، ولد في المدينة سنة ٨٥هـ/٧٠٣م، وبها نشأ، وكان فتى جميلا وقرأ على علمائها ومحدثيها.وكان جده يسار من سبي عين التمر حين أفتتحها المسلمون في خلافة أبي بكر الصديق، سنة ١٢هـ، وقد وجده خالد بن الوليد في-

أخرج الحاكم قال: أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْإِسْفَرَايِينِيُّ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْبَرَاءِ، أَنْبَأَ عَبْدُ الْمُنْعِمِ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ، أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ إِدْرِيسَ مَنْ هُوَ وَفِي أَيِّ زَمَانٍ هُوَ؟ قَالَ: «هُوَ جَدُّ نُوحٍ الَّذِي يُقَالُ لَهُ خَنُوخُ، وَهُوَ فِي الْجَنَّةِ حَيٌّ» وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ: «كَانَ إِدْرِيسُ أَوَّلَ بَنِي آدَمَ أُعْطِيَ النُّبُوَّةَ وَهُوَ أَخْنُوخُ بْنُ يَرِيدَ بْنِ أَهْلَالِيلَ بْنِ قِينَانَ بْنِ نَاشِرِ بْنِ شِيثَ بْنِ آدَمَ » (١)"

٢- قول ابن هشام

قال أبو محمد عبد الملك بن هشام هذا كتاب سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب واسم عبد المطلب شيبة ابن هاشم واسم هاشم عمرو بن عبد مناف واسم عبد مناف المغيرة بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة واسم مدركة عامر بن اليأس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان بن أدد بن مقوم بن ناحور بن تيرح ابن يعرب بن يشجب بن نابت بن اسماعيل بن ابراهيم خليل الرحمن بن تارخ وهو آزر بن ناحور بن ساروح بن راعو بن فالخ بن عير بن شالخ بن أرفحشد بن سام بن نوح بن لامك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس النبي صلى الله عليه وسلم فيما يزعمون والله أعلم وكان أول بني آدم أعطى النبوة وخط بالقلم بن يرد بن مهليل بن قين (٢)

= كنيسة عين التمر من بين الغلمان الذين كانوا رهنا في يد كسرى فأخذه خالد إلى المدينة. سافر إلى الإسكندرية وحدث بها عن جماعة من علماء مصر، ومنهم عبيد الله بن المغيرة، ويزيد بن حبيب، وثمامة بن شفي، وعبيد الله بن أبي جعفر، والقاسم بن قزمان، والسكن بن أبي كريمة، والأعرج، وقد تخصص بالرواية عن هؤلاء المحدثين، وكان بحرا من بحور العلم، ذكياً حافظاً. وفي عام ١١٥ هـ، الموافق ٧٣٣م، بدأ بالتنقل من المدينة إلى الإسكندرية ثم إلى الكوفة والحيرة ليستقر في بغداد حيث وفر له الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور كل الدعم الممكن لأن يكتب عن تاريخ الرسول محمد.وفاته ١١٥هـ. "" انظر موقع الموسوعة الحرة"ويكيبديا"

١ – المستدرك على الصحيحين لأبي عبدالله الحاكم حديث رقم ٤٠١٤ ج ٢ ص ٥٤٩ الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هجرية وقال الذهبي على هذا الأثر ٤٠١٤ فيه عبد المنعم بن إدريس كذبه أحمد.

٢ – سيرة ابن هشام باب ذِكْرُ سَرْدِ النَّسَبِ الزَكِيّ ج١ ص١.

٣- قول البخاري: وقد بوب البخاري بابا سماه

"باب ذكر إدريس عليه السلام وهو جد أبي نوح ويقال جد نوح عليهما السلام "(١)

٤-قول ابن جرير والسدي:

قال ابن جرير، والسدي – رحمهما الله – على قوله تعالى {أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا } [آية ٥٨ مريم]

".... فالذي عنى به من ذرية آدم إدريس، والذي عنى به من ذرية من حملنا مع نوح إبراهيم، والذي عنى به من ذرية إبراهيم إسحاق ويعقوب وإسماعيل، والذي عنى به من ذرية إسرائيل: موسى وهارون وزكريا وعيسى وأمه مريم، ولذلك فرق تعالى ذكره أنسابهم وإن كان يجمع جميعهم آدم لأن فيهم من ليس من ولد من كان مع نوح في السفينة، وهو إدريس، وإدريس جدّ نوح."

٥- قول ابن كثير – رحمه الله –:

قال رحمه الله: كان ــ إدريس ــ أول بني آدم أُعطي النبوة بعد آدم وشيث – عليهما السلام –، وقد أدرك من حياة آدم ثلاثمائة سنة وثماني سنين "(٢).

وقال أيضا.... فإدريس – عليه السلام – قد أثنى الله عليه، ووصفه بالنبوة، والصديقية، وهو خنوخ، وهو في عمود نسب رسول الله – صلى الله عليه و سلم – على ما ذكره غير واحد من علماء النسب، وكان أول بني آدم أعطى النبوة بعد آدم وشيث – عليهما السلام. "

وقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ أيضا – فِي تَفْسِيرِ آية سورة مريم قَالَ السُّدِّيُّ، وَابْنُ جَرِيرٍ – رَحِمَهُمَا اللَّهُ:، فَالَّذِي عَنَى بِهِ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ: «إِدْرِيسُ»، وَالَّذِي عَنَى بِهِ مِنْ ذُرِّيَّةِ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ: «إِبْرَاهِيمُ»، وَالَّذِي عَنَى بِهِ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ: «إِسْحَاقُ وَيَعْقُوبُ وَإِسْمَاعِيلُ»، وَالَّذِي عَنَى بِهِ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِسْرَائِيلَ: «مُوسَى وَهَارُونُ وَزَكَرِيَّا

١ – صحيح البخاري (باب ذكر إدريس عليه السلام ج ٣ ص ١٢١٦.

٢ – البداية والنهاية ج ١- ص٩٩ طبعة مكتبة المعارف – بيروت

وَيَحْيَى وَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ»، قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: وَلِذَلِكَ فَرَّقَ أَنْسَابَهُمْ وَإِنْ كَانَ يَجْمَعُ جَمِيعَهُمْ آدَمُ ; لِأَنَّ فِيهِمْ مَنْ لَيْسَ مِنْ وَلَدِ مَنْ كَانَ مَعَ نُوحٍ فِي السَّفِينَةِ وَهُوَ إِدْرِيسُ فَإِنَّهُ جَدُّ نُوحٍ. قُلْتُ أي ابن كثير: هَذَا هُوَ الْأَظْهَرُ أَنَّ إِدْرِيسَ فِي عَمُودِ نَسَبِ نُوحٍ عَلَيْهِمَا وَعَلَى نَبِيِّنَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.[1]

قلت: وبمثل هذا القول قال عامة أهل العلم من المفسرين، والمؤرخين كابن عطية رحمه الله (٢)، و المسعودي (٣)، و القرطبي [4]، وهو قول الرازي في التفسير (٥)،و البغوي (٦)، و الصحاري (٧)، و الألوسي (٨)، وذكر هذا القول عن النسابين أيضا الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله (٩)، و أبي بكر الجزائري (١٠).

[1] البداية والنهاية – ابن كثير باب القول فيما إعطي إدريس عليه السلام ج ٦ ص ٢٨٣ مكتبة المعارف – بيروت

٢ – البحر المديد سورة مريم ج ٤ ص ٣٣٧ دار الكتب العلمية ــ بيروت الطبعة الثانية / ٢٠٠٢ م ــ ١٤٢٣ هـ

٣ – أخبار الزمان ومن أباده الحدثان، وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران للمسعودي المتوفى ٣٤٦ هـ ج ١ ص ٧٧ طبعة دار الأنداس للطباعة والنشر – بيروت الطبعة: الثانية

[4] تفسير القرطبي ج ٧ ص ٢٣٢ دار احياء التراث العربي بيروت – لبنان ١٤٠٥ هـ

٥ – تفسير الفخر الرازى سورة الأعراف ج ١ ص ٢٠٠٥ دار إحياء التراث العربى

٦ – معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي المتوفى: ٥١٠هـ) سورة الأعراف آية ٥٩ ج ٢ ص ٢٠١ تحقيق عبد الرزاق المهدي الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ

٧ – الأنساب للصحاري ج ١ ص ٦٦ والمعروف بتاريخ العَوتَبِي المؤلف: أبو المنذر سلمة بن مسلم بن إبراهيم الصحاري العوتبي (العُمَاني الإباضي) نسبة الى عَوتَب وهي منطقة في صُحار كانت تسمى في القديم: عوتب الخيام (المتوفى: ٥١١هـ)

٨ – روح المعاني – الألوسي ج ٧ ص ٢١١ دار إحياء التراث العربي – بيروت

٩ – تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) محمد رشيد بن علي رضا (المتوفى: ١٣٥٤هـ) ج٧ ص ٥٠٤ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠ م

١٠ – أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري تفسير سورة الأعراف ج ٢ ص ١٨٧ مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م

بل قد نقل الإجماع على هذا القول، ابن قتيبة عليه رحمة الله حيث قال: أجمع النسابون "على أن اليمن من وَلَد قحطان، وقحطان ابن هودَ نبي الله عليه السلام بن أخلود بن الخلود بن عاد بن عوص ابن ارم بن سام بن نوح عليه السلام بن لملك بن المتوشلخ بن أخنوخ وهو إدريس عليه السلام. بن اليارد بن مهلائيل بن قَيْنان بن أنوش بن شيت بن آدم بن التراب عليه السلام" (١)

قال الحافظ في الفتح "ونقل بعضهم الإجماع على أنه جد لنوح.(٢)

وقال الدكتور عبد الكريم الخطيب " إدريس عليه السلام، هو من ذرية آدم الأولين، وهو جدّ أعلى لنوح ولهذا اختصّ بالذكر لأنه ليس من الأنبياء الذين جاءوا من ذرية إبراهيم..

والذين لم يذكروا هنا كعيسى، ومحمد، عليهما الصلاة والسلام، ففى ذكر إبراهيم ذكر لهما، لأنهما من ذريته.. كإسحاق، ويعقوب، ويوسف.. (٣)"

وقال وهبة الزحيلي " وإدريس هو أول بني آدم أعطي النبوة بعد آدم وشيث عليهما السلام. فهو من ذرية آدم لقربه منه لأنه جد أبي نوح، وإبراهيم من ذرية من حمل مع نوح لأنه من ولد سام بن نوح "

قلت: فهذه نقول أهل العلم وكلامهم على أنّ ادريس قبل نوح وأنه جد له، وقد استدلوا على ذلك بقول أهل النسب وهو اجماع عندهم واستدلوا كذلك بآية سورة مريم وهي مأخذ لطيف ورمز شريف يستأنس به لهذا القول، وسيأتي مزيد مناقشة لهذا القول.(٤)

١ – انظر كتاب المعارف ص٩ وكتاب الأنساب للصحاري ج ١ ص ٦٦.

٢ – فتح الباري تحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومحب الدين الخطيب باب ذكرَ إدريس عليه السلام. و هو جد أبي نوح ويقال جد نوح عليهما السلام ج٦ ص٣٧٤ دار الفكر (مصور عن الطبعة السلفية)

٣ – التفسير القرآني للقرآن، ج ٨، ص: ٧٤٥

٤– انظر صفحة ١٢

وقد نصّ ابن جرير وتبعه ابن كثير رحمهما الله على أن ادريس قبل نوح وهو نبي لارسول وقد يكون هذا القول هو الذي تجتمع عليه الأدلة.

المطلب الثاني: ذكر من قال إن إدريس ليس جدا لنوح وتحرير القول في ذلك

بعد أن استعرضت أقوال أهل العلم، والتي تبين من خلالها أن إدريس عليه السلام قبل نوح عليه السلام، إما جدا له، أو جدا لأبيه ،كما ذكره البخاري آنفا وكذا ابن جرير وابن كثير ، إلا أنا نجد جمعا من العلماء المحققين قد ردوا هذا القول، ولم يرتضوه فقد قال قال الحاكم " ذِكْرُ نُوحٍ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اخْتَلَفُوا فِي نُوحٍ وَإِدْرِيسَ فَقِيلَ: إِنَّ إِدْرِيسَ قَبْلَهُ، وَأَكْثَرُ الصَّحَابَةِ عَلَى أَنَّ نُوحًا قَبْلَ إِدْرِيسَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا "(١) وقال القاضي عياض:- قيل: إن إدريس هو إلياس، وهو نبي من بني إسرائيل، فيكون متأخرا عن نوح "(٢)

قال ابن العربي:- نوح أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض بعد آدم، بتحريم البنات، والأخوات، والعمات، والخالات، وسائر الفرائض ; كذلك في صحيح الأثر عن النبي صلى الله عليه وسلم. ومن قال من المؤرخين: إن إدريس كان قبله فقد وهم. والدليل على صحة وهمه في اتباعه صحف اليهود، وكتب الإسرائيليات الحديث الصحيح (في الإسراء، حين لقي النبي صلى الله عليه وسلم آدم وإدريس، فقال له آدم: مرحبا بالنبي الصالح، والابن الصالح. وقال له إدريس: مرحبا بالنبي الصالح والأخ الصالح). ولو كان إدريس أبا لنوح على صلب محمد لقال له: مرحبا بالنبي الصالح

١ – المستدرك على الصحيحين المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠وهذا إن ثبت فهو قول قوي لايعدل عنه وهو قول ابن مسعود.

٢ – تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي المباركفوري باب ما جاء في الشفاعة ج ٧ ص ١٠٥ دار الكتب العلمية – بيروت

والابن الصالح.، فلما قال له: مرحبا بالنبي الصالح والأخ الصالح دل على أنه يجتمع معه في أبيهم نوح، ولا كلام لمنصف بعد هذا " (١)

قال القرطبي:–، وقال المازري(٢):– قد ذكر المؤرخون أن إدريس جد نوح عليهما السلام، فإن قام الدليل على أن إدريس بعث (٣) أيضا لم يصح قول النسابين أنه قبل نوح، لما أخبر عليه السلام من قول آدم أن نوحا أول رسول بعث، وإن لم يقم دليل جاز ما قالوا: وصح أن يحمل أن إدريس كان نبيا غير مرسل. (٤)

١ – أحكام القرآن لابن العربي المؤلف: محمد بن عبد الله الأندلسي (ابن العربي) الناشر: دار الكتب العلمية: ٤ج ٣ ص ٤٧٠ وابن العربي هو: القاضي أبو بكر بن العربي محمد بن عبد الله بن محمد الإشبيلي المالكي الحافظ عالم أهل الأندلس ومسندهم – وهو غير محي الدين بن عربي الصوفي – من حفاظ الحديث. ولد في إشبيلية سنة ٤٦٨ هـ، تأدب ببلده وقرأ القراءات وسمع به من أبي عبد الله بن منظور وأبي محمد بن خزرج، ثم انتقل ورحل مع أبيه سنة ٤٨٥ هـ ودخل الشام فسمع من الفقيه نصر المقدسي وأبي الفضل بن الفرات وببغداد من أبي طلحة النعالي وطراد وبمصر من الخلعي وتفقه على الغزالي و أبي بكر الشاشي و الطرطوشي.له شهرة في علمه فقد أخذ جملة من الفنون حتى أتقن الفقه والأصول وقيد الحديث واتسع في الرواية وأتقن مسائل الخلاف والكلام وتبحّر في التفسير وبرع في الأدب والشعر. صنف كتباً في الحديث والفقه والأصول والتفسير والأدب والتاريخ. وولي قضاء إشبيلية، ومات في فاس في ربيع الآخر سنة ٥٤٣ هـ ودفن بها. قال عنه ابن بشكوال: هو الإمام الحافظ، ختام علماء الأندلس. " انظر موقع الموسوعة الحرة"ويكيبيديا"

٢– اسمه أبوعبد الله محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي المازري. ولد بجزيرة صقلية على ساحل البحر، ولد:(٤٥٣ هـ– ١٠٦١م)، وكانت وفاته سنة ٥٣٦ هـ– ١١٤١. أثاره العلمية وفتاويه اشتهر الإمام المازري بفتاويه وهي عديدة وقد قام بجمعها وتحقيقها الدكتور " الطاهر المعموري " بإشراف مركز الدراسات الإسلامية بالقيروان سنة ١٩٩٢ وكتابه "المعلم بصحيح مسلم": هو كتاب هام حققه الأستاذ الشاذلي النيفر، وقد تولى تكملته تلميذ المازري الشهير القاضي عياض.وله تلاميذ أخذوا عنه من إفريقية والمغرب والأندلس

٣ – أي رسولا.

٤ – تفسير القرطبي ج ٧ ص ٢٣٢ دار احياء التراث العربي بيروت – لبنان ١٤٠٥ هـ

وقال الحافظ في الفتح "ونقل بعضهم الإجماع على أنه جد لنوح، وفيه نظر لأنه إن ثبت ما قال ابن عباس أن إلياس هو إدريس (١) لزم أن يكون إدريس من ذرية نوح لا أن نوحا من ذريته لقوله تعالى في سورة الأنعام {وَنُوحاً هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ}[سورة الأنعام: ٨٤] إلى قوله: {وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ}[الأنعام: ٨٥] فدل على أن إلياس من ذرية نوح سواء قلنا إن الضمير في قوله: {وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ} لنوح أو لإبراهيم، لأن إبراهيم من ذرية نوح فمن كان من ذرية إبراهيم فهو من ذرية نوح لا محالة"(٢)

وقال الألوسي:- " وأكثر الصحابة رضي الله تعالى عنهم كما قال الحاكم أنه – أي نوح – عليه السلام كان قبل إدريس عليه السلام، وذكر النسابون أنه ابن لمك بفتح اللام وسكون الميم بعدها كاف ابن متوشلخ بفتح الميم وتشديد المثناة المضمومة بعدها واو ساكنة وفتح الشين المعجمة واللام والخاء المعجمة ابن اخنوخ بفتح المعجمة وضم النون الخفيفة وبعدها واو ساكنة ثم معجمة وهو إدريس فيما يقال، وروى الطبراني عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قال: قلت يا رسول الله من أول الأنبياء قال: آدم عليه السلام قلت: ثم من قال نوح عليه السلام: وبينهما عشرة قرون.،وهذا ظاهر في أن إدريس عليه السلام لم يكن قبله "(٣)

١ – قد ثبت هذا عن ابن مسعود كما ذكره الحافظ بنفسه وانظر مزيد بحث في مبحث من قال إن إدريس هو إلياس ص٤٩

٢ – فتح الباري تحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومحب الدين الخطيب باب ذكر إدريس عليه السلام. ج٦ ص ٣٧٤ دار الفكر

٣ – روح المعاني – الألوسي ج ٧ ص ٢١١ دار إحياء التراث العربي – بيروت. والحديث صححه الشيخ الألباني رحمه الله في مشكاة المصابيح. برقم ٥٧٣٧ ج ٥ ص ٦٤٦ عن أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَبِيًّا كَانَ آدَمُ ؟ قَالَ: نَعَمْ، مُعَلَّمٌ مُكَلَّمٌ، قَالَ: كَمْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نُوحٍ ؟ قَالَ: عَشْرُ قُرُونٍ، قَالَ :كَمْ بَيْنَ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ ؟ قَالَ: عَشْرُ قُرُونٍ، قَالُوا :يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَمْ كَانَتِ الرُّسُلُ ؟ قَالَ: ثَلاثَ مِائَةٍ وَخَمْسَ عَشْرَةَ جَمًّا غَفِيرًا قال الألباني - رحمه الله –: أخرجه أبو جعفر الرزاز في " مجلس من الأمالي "(ق ١٧٨ /١، وابن حبان أيضا في " صحيحه " (٢٠٨٥ – موارد) و ابن منده في " التوحيد "ق ١٠٤ / ٢) و من طريقه ابن عساكر في " تاريخ دمشق " (٢ / ٣٢٥ / ٢) و الطبراني في "الأوسط " (١ / ٢٤ / ٢ / ٣٩٨ – بترقيمي) و كذا في "الكبير (١٣٩ ، ١٤٠/ ٨) و الحاكم (٢ / ٢٦٢) و قال: " صحيح على شرط مسلم ". و وافقه الذهبي. وكذا قال ابن عروة الحنبلي في " الكواكب الدراري " (٦ / ٢١٢/ ١ و قد عزاه لابن حبان فقط، و قال ابن منده عقبه: " هذا إسناد صحيح على رسم مسلم والجماعة إلا البخاري]ا.هـ (" السلسلة الصحيحة " ٦ / ٣٥٨ .

وقال: شيخنا العلامة أبو عبد الله محمد بن صالح العثيمين رحمة الله:-

"ونوح هو أول رسول أرسله الله إلى أهل الأرض بدلالة القرآن والسنة، قال الله تبارك وتعالى:{إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ}[النساء:١٦٣]، وقال تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ}[الحديد:٢٦] ، وبهذا نعرف أن ما ذكره بعض المؤرخين من أن إدريس هو الجد لنوح، كذب لا شك فيه، وليس قبل نوح رسول وفي حديث الشفاعة التصريح بأنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض ، ولذلك كان من عقيدتنا أن أول الرسل نوح، وأن آخر الأنبياء والرسل محمد صلى الله عليه وسلم " (١)

وقال أيضا عليه رحمة الله: "فمن زعم أن إدريس قبل نوح فقد كذب القرآن وعليه أن يتوب إلى الله من هذا الاعتقاد."(٢)

قلت: أصل هذا النسب مأخوذ من التوراة (٣)،كما هو معلوم عن وهب بن منبه،كما تقدم في مستدرك الحاكم (٤)، وكذا كعب الأحبار وغيرهما، ممن كان يأخذ عن أهل الكتاب، وليس في هذا ما يضير، لأنه ليس فيه ما يخالف شرعنا، إلا على قول من يقول إن إدريس عليه السلام رسول (٥)، لكن الذي ينبغي أن يُنبه عليه هنا، أن سلسلة النسب الشريف – نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم – يقف إلى عدنان وما بعده مشكوك فيه (٦)، فلا يعتمد عليه، والنسابون في أكثر ما يذكرون من أخبار

١ – تفسير العلامة محمد العثيمين تفسير سورة القمر ج ١٢ ص ٥

٢ – شرح الأربعين النووية باب ٢ ج ٣ ص ٢٩ لقد شدد شيخنا رحمه الله في هذا بناء على ما قرره في أكثر أقواله أن إدريس رسول فمن زعم مع هذا أنه قبل نوح عارض القرآن وحديث الشفاعة من أن نوح أول الرسل

٣ – انظر التوراة سفر التكوين إصحاح ١٩:٢٢

٤ – انظر ص ١

٥ – سيأتي تحرير هذا في مطلب هل إدريس نبي أو رسول انظر ص "قلت قد يكون فيه مايخالف شرعنا على قول من يستدل بحديث الإسراء كما ذكره ابن العربي والقرطبي والمازري انظر ص١٤"

٦ – انظر فتح الباري ٥٢٨/٦ قال البيهقي:"كان شيخنا ابو عبدالله الحافظ رحمه الله يقول: نسبة رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيحة إلى عدنان وما وراء عدنان فليس فيه شيء يعتمد عليه" دلائل النبوة ١٨٠/١ وانظر كتاب السيرة النبوية من فتح الباري جمع وتحقيق د/محمد الأمين ابن أحمد الجكني الشنقيطي. ط الأولى ١٤٢٢هـ دار ابن حزم لبنان.

يعتمدون فيها على وهب وكعب وغيرهما، بل قد يحكون أحيانا الإجماع على أمر من الأمور مع أن ظاهر نصوص الشريعة تخالف ما حكوه، ومثال ذلك ما نقلوه عن والد إبراهيم عليه السلام حيث أجمعوا على أن اسم أبيه تارخ وليس آزر، وهو خلاف صريح القرآن قال تعالى:{ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَاماً آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} [الأنعام ٧٤]

قال القرطبي في قوله تعالى: { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ } [الأنعام ٧٤] تكلم العلماء في هذا، فقال أبو بكر محمد بن محمد بن الحسن الجويني الشافعي الأشعري في النكت من التفسير له:، وليس بين الناس اختلاف، في أن اسم والد إبراهيم تارخ ، والذي في القرآن يدل على أن اسمه آزر. (١)

قلت وليعلم أن التوراة العربية، وكذا العبرية لا يوجد فيها ذكر اسم إدريس، فمن أين جاء ذكر إدريس، وإدخاله في نسب نوح، وأنه جد له، وإنما المعروف في التوراة ذكر أخنوخ، والذي أوجب هذا اللبس أمران: الأول: حديث أبي ذر وفيه أن إدريس هو اخنوخ، وهو حديث ضعيف لا يصح الإعتماد عليه (٢)

١ – الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م ج ٧ ص ٢٢

٢ – حديث أبي ذر رضي الله عنه حديث مشهور متداول وأوله عن أبي ذر رضي الله عنه قال: « دخلت المسجد فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحده فجلست إليه فقلت.. ثم ساق الحديث بطوله إلى أن ... قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَمِ الْأَنْبِيَاءُ قَالَ مِائَةُ أَلْفٍ وَعِشْرُونَ أَلْفًا قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَمِ الرُّسُلُ مِنْ ذَلِكَ قَالَ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ جَمًّا غَفِيرًا قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ كَانَ أَوَّلَهُمْ قَالَ آدَمُ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَبِيٌّ مُرْسَلٌ قَالَ نَعَمْ خَلَقَهُ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَكَلَّمَهُ قِبَلًا ثُمَّ قَالَ يَا أَبَا ذَرٍّ أَرْبَعَةٌ سُرْيَانِيُّونَ آدَمُ وَشِيثُ وَأَخْنُوخُ وَهُوَ إِدْرِيسُ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ خَطَّ بِالْقَلَمِ وَنُوحٌ وَأَرْبَعَةٌ مِنَ الْعَرَبِ هُودٌ وَشُعَيْبٌ وَصَالِحٌ وَنَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَمْ كِتَابًا أَنْزَلَهُ اللَّهُ قَالَ مِائَةُ كِتَابٍ وَأَرْبَعَةُ كُتُبٍ أُنْزِلَ عَلَى شِيثٍ خَمْسُونَ١ صَحِيفَةً وَأُنْزِلَ عَلَى أَخْنُوخَ ثَلَاثُونَ صَحِيفَةً وَأُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَشْرُ صَحَائِفَ وَأُنْزِلَ عَلَى مُوسَى قَبْلَ التَّوْرَاةِ عَشْرُ صَحَائِفَ وَأُنْزِلَ التَّوْرَاةُ والإنجيل والزبور والقرآن..... الحديث " قال شعيب الأرنؤط في تحقيقه لابن حبان في هذا الحديث " إسناده ضعيف جداً، إبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني الدمشقي، قال أبو حاتم: كذاب، كما في "الجرح=

= والتعديل" ١٤٢/٢، ١٤٣، وقال الذهبي: متروك، وكذبه أبو زرعة، كما في "ميزان الاعتدال" ٧٣/١ و٣٧٨/٤. وأخرجه بطوله أبو نعيم في "الحلية" ١٦٦/١- ١٦٨ من طريق جعفر الفريابي وأحمد عن أنس بن مالك، عن إبراهيم بن هشام، بهذا الإسناد. وأورده الهيثمي في "المجمع" ٢١٦/٤، وقال: رواه الطبراني، وفيه إبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني، وثقه ابن حبان، وضعفه أبو حاتم وأبو زرعة. وقد روي هذا الحديث بطوله من طريق يحيى بن سعيد القرشي السعدي، عن ابن جريج، عن عطاء، عن عبيد بن عمير، عن أبي ذر، أخرجه من طريقه ابن عدي في "الكامل" ٢٦٩٩/٧، والبيهقي في "السُّنن" ٤/٩، وأبو نعيم في "الحلية" ١٦٨/١، ويحيى بن سعيد هذا قال ابن حبان في "المجروحين" ١٢٩/٣: شيخ يروي عن ابن جريج المقلوبات، وعن غيره من الثقات الملزقات، لا يحل الاحتجاج به إذا انفرد. وقال ابن عدي: ويحيى بن سعيد يعرف بهذا الحديث، وهذا حديث منكر من هذا الطريق عن ابن جريج... وهذا الحديث ليس له من الطرق إلا رواية أبي إدريس الخولاني والقاسم بن محمد عن أبي ذر، والثالث حديث ابن جريج، وهذا أنكر الروايات. وروي الحديث بذلك العدد – مائة وأربعة وعشرون ألفاً – من وجه آخر عن أبي أُمَامة قال: قلت: يا نبي الله، كم الأنبياء ؟ قال: (مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً، من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر جمّاً غفيراً رواه ابن حاتم في " تفسيره "(٩٦٣) قال ابن كثير – رحمه الله:- مُعَان بن رفاعة السَّلامي: ضعيف، وعلي بن يزيد: ضعيف، والقاسم أبو عبد الرحمن: ضعيفٌ أيضاً " تفسير ابن كثير "(٢ / ٤٧٠). ٣- وروي حديث أبي ذر رضي الله عنه من وجه آخر، وليس فيه ذكر عدد الأنبياء، وإنما ذُكر عدد المرسلين: قال: قلت: يا رسول الله كم المرسلون ؟ قال: (ثلاث مئة وبضعة عشر جمّاً غفيراً . رواه أحمد (٣٥ / ٤٣١. وفي رواية أخرى (٤٣٨/٣٥):(ثلاثمئة وخمسة عشر جمّاً غفيراً .قال شعيب الأرنؤط: إسناده ضعيف جدّاً ؛ لجهالة عبيد بن الخشخاش ؛ ولضعف أبي عمر الدمشقي، وقال الدارقطني: المسعودي عن أبي عمر الدمشقي: متروك. المسعودي: هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة " تحقيق مسند أحمد " (٣٥ / ٤٣٢ ٤- عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (بعث الله ثمانية آلاف نبي، أربعة آلاف إلى بني إسرائيل، وأربعة آلاف إلى سائر الناس . رواه أبو يعلى في " مسنده " (٧ / ١٦٠) والحديث: ضعيف جداً. قال الهيثمي – رحمه الله:- رواه أبو يعلى وفيه: موسى بن عبيدة الربذي، وهو ضعيف جدّامجمع الزوائد " (٨ / ٢١٠) وقال ابن كثير – رحمه الله:- وهذا أيضاً إسناد ضعيف ؛ فيه الربذي: ضعيف، وشيخه الرَّقَاشي: أضعف منه أيضاً تفسير ابن كثير " (٢ / ٤٧٠) والحديث صححه الشيخ الألباني رحمه الله في مشكاة المصابيح. برقم ٥٧٣٧ ج ٥ ص ٦٤٦ عن أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلا، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَبِيًّا كَانَ آدَمُ ؟ قَالَ: نَعَمْ، مُعَلَّمٌ مُكَلَّمٌ، قَالَ: كَمْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نُوحٍ ؟ قَالَ: عَشْرُ قُرُونٍ، قَالَ :كَمْ بَيْنَ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ ؟ قَالَ: عَشْرُ قُرُونٍ، قَالُوا :يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَمْ كَانَتِ الرُّسُلُ ؟ قَالَ: ثَلاثُ مِائَةٍ وَخَمْسَ عَشْرَةَ جَمًّا غَفِيرًا قال الألباني - رحمه الله -: أخرجه أبو جعفر الرزاز في=

والأمر الثاني مما أوجب اللبس أن كعبا، أو غيره لما وجدوا قوله تعالى {وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا}[مريم: ٥٧] ووجدوا في التوراة..."، وأن أخنوخ كان يسير فرفعه الله " (١) جعلوا إدريس هو اخنوخ،، وأخذوا ما في التوراة من نسب أخنوخ فجعلوه لإدريس عليه السلام، وكذا ما كتبه اليهود شراح التوراة (٢) عن أخنوخ وما ذكروه له من أوليات وكرامات وأمور عظيمة خارقة فنسبوها لإدريس عليه السلام.

قال صاحب كتاب الإرتباط:- ويلاحظ أن القول بأن إدريس هو أخنوخ سببه أن ما وصف به أخنوخ في العهد القديم.. وأنه سار مع الله ولم يوجد لأن الله أخذه

="مجلس من الأمالي " (ق ١٧٨ / ١ ، و ابن حبان أيضا في " صحيحه " (٢٠٨٥ – موارد) و ابن منده في " التوحيد "ق ١٠٤ / ٢) و من طريقه ابن عساكر في " تاريخ دمشق " (٢ / ٣٢٥ / ٢) و الطبراني في "الأوسط " (١ / ٢٤ / ٢ / ٣٩٨ – بترقيمي) و كذا في "الكبير (١٣٩ ، ١٤٠/ ٨) و الحاكم (٢ / ٢٦٢) و قال: " صحيح على شرط مسلم ". و وافقه الذهبي. وكذا قال ابن عروة الحنبلي في " الكواكب الدراري " (٦ / ٢١٢/ ١ و قد عزاه لابن حبان فقط، و قال ابن منده عقبه: " هذا إسناد صحيح على رسم مسلم والجماعة إلا البخاري]ا.هـ ("السلسلة الصحيحة " ٦ / ٣٥٨ و لتمام الفائدة انظر بقية كلام الشيخ الألباني – رحمه الله – على الحديث .وقال الشيخ عبد العزيز بن باز – رحمه الله:-

وجاء في حديث أبي ذر عند أبي حاتم بن حبان وغيره أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الرسل وعن الأنبياء فقال النبي صلى الله عليه وسلم: الأنبياء مائة وأربعة وعشرون ألفا والرسل ثلاثمائة وثلاثة عشر، وفي رواية أبي أمامة: ثلاثمائة وخمسة عشر، ولكنهما حديثان ضعيفان عند أهل العلم، ولهما شواهد ولكنها ضعيفة أيضا، وفي بعضها أنه قال عليه الصلاة والسلام ألف نبي فأكثر، وفي بعضها أن الأنبياء ثلاثة آلاف وجميع الأحاديث في هذا الباب ضعيفة، بل عد ابن الجوزي حديث أبي ذر من الموضوعات. والمقصود أنه ليس في عدد الأنبياء والرسل خبر يعتمد عليه، فلا يعلم عددهم إلا الله سبحانه وتعالى، لكنهم جم غفير، قص الله علينا أخبار بعضهم ولم يقص علينا أخبار البعض الآخر، لحكمته البالغة جل وعلا " مجموع فتاوى الشيخ ابن باز " (٢ / ٦٦، ٦٧.". وإنما أطلت في تخريج هذا الحديث لأن عامة المباحث تعتمد عليه

١ – انظر سفر التكوين الإصحاح ١٩

٢ – التوراة لم تتوسع في ذكر أخنوخ هذا وأنما توسع شراح التوراة في زيادات ذكروها من عند أنفسهم وكذا ما ذكروه فيما أسموه مخطوطات البحر الميت وفيها كلام كثير عن أخنوخ وأكثره باطل لا يصح وسيأتي بيان ذلك في مبحث أولياته ص٦٤.

ومقابلة هذا الوصف مع قوله تعالى {وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا} فأخذ هذا الكلام وطبق على إدريس عليه السلام وقد اقتبست الروايات السابقة نسب إدريس من نسب أخنوخ الموجود في العهد القديم "(١)

وانظر كلاما جيدا للأخت الباحثة هدى درويش وقد أشارت إلى أمر ثالث قد يكون سببا لمن جعل اخنوخ هو إدريس (٢)

وبهذا يتبين وجه التعارض بين النسابين ومن قال بقولهم وبين المحققين من أهل العلم في هذه المسألة مما يصح أن يقال معه إن قول النسابين وأهل التفسير الذين قالوا إن إدريس جد لنوح قول لايصح الإعتماد عليه إلا بسند صحيح وبعد البحث الطويل والتقصي لهذه المسألة لم نقف على سند صحيح يعتمد عليه يكون مستندا لقول النسابين ولا يخفاك كما تقدم(٣) أن قول النسابين هو الدليل الأول لمن قال إن ادريس قبل نوح.

وأما دليلهم الثاني فهو الآية في سورة مريم فأول من قال به فيما يظهر السدي(٤) رحمه الله وقد أخذه من أهل الكتاب(١) وقد نقله عنه ابن جرير ثم تبعه ابن

١ – انظر كتاب الإرتباط الزمني والعقائدي بين الأنبياء والرسل للدكتور الحاج محمد وصفي دار ابن حزم الطبعة الأولى سنة ١٤١٨ ص ٥٤ وهذا الكتاب فيه تخبطات كثيرة منها إنكاره أن حواء عليها السلام خلقت من ضلع آدم

٢ – نبي الله إدريس بين المصرية القديمة واليهودية والإسلام دكتورة هدى درويش طبعة دار السلام القاهرة ص ٦٨ وص ٨٨ ، ٨٩ وهو كتاب أغلبه نقل وبدون تحرير علمي مؤصل على فهم السلف وقد تساهلت الأخت في نقد أشياء كثيرة لا يمكن السكوت عنها وسيأتي طرفا منها انظر ص ٦٤ ومابعدها.

٣– انظر صفحة سابقة من البحث.

٤ قال المزي في " تهذيب الكمال " (١٣٢/٣) عند ترجمة السدي الكبير: إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السُدّي، أبو محمد القرشي الكوفي الأعور، مولى زينب بنت قيس بن مخرمة، وقيل: مولى بني هاشم، أصله من حجازي، سكن الكوفة، وكان يقعد في سُدةِ باب الجامع بالكوفة فسمي السُدّي، وهو السدي الكبير .ا.هـ.

ومما جاء في ترجمته: قال عبدان الأهوازي: كان إذا قعد غطى لحيته صدره. وقال محمد بن أبان الجُعفي، عن السدي: أدركت نفرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم: أبو سعيد=

كثير رحمهما الله ثم توارد العلماء[٢] بعدهما على هذا واستدلالهم بالآية استدلال لطيف لكنه لايقاوم من قال انه بعده وأظهرها حديث الإسراء وهو من أقوى الاشكالات ، قال ابن كثير رحمه الله: وقد قيل إنه من أنبياء بني إسرائيل أخذا من حديث الإسراء، حيث قال في سلامه على النبي صلى الله عليه وسلم: مرحباً بالنبي الصالح والأخ الصالح، ولم يقل والولد الصالح، كما قال آدم وإبراهيم عليهما السلام.(٣)

قال القاضي عياض: وجاء جواب الآباء ها هنا كنوح وإبراهيم وآدم (مرحبا بالابن الصالح).

وقال عن إدريس (بالأخ الصالح) كما ذكر عن موسى وعيسى ويوسف وهارون ويحيى ممن ليس بأب باتفاق للنبي صلى الله عليه وسلم. (٤) "قلت حديث الإسراء هو من أقوى الأدلة لهذا القول.

= الخدري، وأبو هريرة، وابن عمر. كانوا يرون أنه ليس أحدٌ منهم على الحال الذي فارق عليه محمداً صلى الله عليه وسلم، إلا عبد الله بن عمر.

وسمع انس بن مالك ومرة الهمداني. وفي سماعة من ابن عباس نظر وإنما قيل انه رآه.

وعداده في صغار التابعين وثقه العجلي وأحمد وقال احمد في رواية مقارب الحديث وقال النسائي صالح الحديث وقال يحيى بن سعيد لا بأس به.

انظر كتاب تفسير التابعين عرض ودراسة د/محمد بن عبدالله الخضيري ج١ ص٢٩٩

١- هو اكثر التابعين على الإطلاق في اتخاذ رواية أهل الكتاب مصدرا ومعتمدا في التفسير ولم يقاربه أحد في هذا وأورد العديد من الروايات المنكرة وكان أكثر التابعين تساهلا في ذلك وقد فاق السدي في تساهله هذا حتى المشاهير من رواة الاسرائيليات كوهب بن منبه وكعب الاحبار. انظر المرجع السابق ص٣٠٥

٢- انظر هؤلاء العلماء ص١٢

٣ – تفسير القرآن العظيم المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: محمود حسن الناشر: دار الفكر الطبعة: الطبعة الجديدة ١٤١٤هـ/١٩٩٤م(ج ٣ ص ١٥٦)

٤ – تفسير القرطبي المؤلف: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله طبعة: دار احياء التراث العربي بيروت – لبنان ١٤٠٥ هـ ج ٧ ص ٢٣٢

وقد قال ابن العربي على حديث الإسراء: "ومن قال من المؤرخين إن إدريس قبل نوح فقد وهم وقال، ولا كلام لمنصف بعد هذا (١) "، وكذا قال المازري فيما نقله عنه القرطبي (٢)

وقال ابن حجر: بعد ذكر قول ابن العربي هذا، وهو استدلال جيد، إلا أنه قد يجاب عنه، بأنه قال ذلك على سبيل التواضع،والتلطف، فليس ذلك نصا فيما زعم)

قلت: هذا الإستدلال من ابن العربي،كما قال الحافظ استدلال جيد، لكن قول ابن حجر عندي ليس بجيد خاصة، وأنه ليس بيد من قال بأن إدريس قبل نوح دليل قوي يعتمد عليه كما حررته سابقا وما أدري ما وجه التواضع والتلطف هنا حتى يقول إدريس والأخ الصالح، وهذا القول من ابن حجر غير مسلّم. وعليه فالذي يظهر أن إدريس بعد نوح، ويزيد هذا الظهور من قال إن إدريس هو إلياس على أنني نبهت فيما تقدم(٣) أن هذا لا يضير إثباته إلا على قول من يرى أن إدريس رسول وأنه قبل نوح(٤) وبهذا يتبين رجحان أن إدريس عليه السلام بعد نوح وليس في عمود نسب النبي صلى الله عليه وسلم لقوة دليله والله أعلم.

المبحث الرابع: لغة إدريس عليه السلام:

قال صاعد الأندلسي رحمه الله في كتابه طبقات الأمم (إن اللسان السرياني هو اللسان القديم لسان آدم عليه السلام، وإدريس، ونوح، وإبراهيم، ولوط عليهم السلام ثم تفرعت اللغة العبرانية، والعربية من اللغة السريانية) (٥)

١ – صفحة ٥

٢ – صفحة ٥

٣– انظر ص ١٦

٤ – لأنه حنيئذ يشكل مع قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة (اذهبوا إلى نوح فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض) وهذا إشكال. وقد من الله على الباحث ببحث عنوانه (أول الرسل واختلاف أهل العلم فيه)ذكرت في هذا البحث هذا الإشكال ومن قال به وجوابهم عليه، أما من قال إنه نبي وهو قبل نوح أو رسول بعد نوح فلا إشكال انظر ص١٦.

٥ – طبقات الأمم ص ١٤

وقال القفطي(١) رحمه الله (تكلم الناس في أيام إدريس باثنين وسبعين لسانا، وعلمه الله منطقهم ليعلم كل فرقة بلسانهم، و أن إدريس عليه السلام، كان يكلم أهل مصر بلسانهم)

قلت: لم يرد دليل صحيح يحدد اللغة التي كان ادريس عليه السلام يتكلم بها ولا يضير عدم العلم بذلك لأنه لا عمل تحته وهذه الشريعة الخاتمة تعتني بما يكون له فائدة للعبد من تزكية نفس وتهذيب خلق أما الأمور التي ليس لتحصيلها فائدة فقل أن تأتي الشريعة بها لأنها الشريعة المزكية للنفوس المرقية للعقول في مدارج الحكمة ومعارج التفكير والتدبر، لكن نقطع أنه بلغ أمته عليه السلام،ودعاهم إلى توحيد الله،كما قال تعالى(ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) وقال تعالى (وماأرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم).

المبحث الخامس: عمل إدريس عليه السلام وصنعته

لم يصح في عمل ادريس عليه السلام حديث يمكن يعتمد عليه لكن جاء عن ابن عباس فيما رواه عنه ابن أبي حاتم: أَنَّ إِدْرِيسَ كَانَ خَيَّاطًا، فَكَانَ لَا يَغْرِزُ إِبْرَةً إِلَّا قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، فَكَانَ يُمْسِي حِينَ يُمْسِي وَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ أَحَدٌ أَفْضَلَ عَمَلًا مِنْهُ،. (٢) وهذه الرواية عن ابن عباس قد أخذها ممن ينقل عن أهل الكتاب ولا يضير الأخذ بهذا لأنه ليس في شرعنا مايرده كما أنه لاينقص من رتبة الأنبياء.

١ جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (٥٦٨ - ٦٤٦ هـ = ١١٧٢ - ١٢٤٨ م) مؤرخ وطبيب عربي ولد في قفط (من صعيد مصر) وسكن حلب، فولي بها القضاء في أيام الملك الظاهر، ثم الوزارة في أيام الملك العزيز سنة ٦٣٣ هـ) وأطلق عليه لقب «الوزير الأكرم» وكان صدرا محتشما، جماعا للكتب، تساوي مكتبته خمسين ألف دينار، لا يحب سن الدنيا سواها، ولم يكن له دار ولا زوجة، وتوفي بحلب.

٢ – اخرجه ابن ابي حاتم في تفسيره ٣/٧١ واسناده لابن عباس صحيح وانظر تفسير ابن جرير ج١ ص٥٥/وتفسير ابن كثير٣ ص١٢٧/ والبداية والنهاية ج١ ص٩٩.

وقد نسب إلى ادريس عليه السلام أنه كان منجماء وقد رد هذا شيخ الإسلام: وهو يجيب عمن نسب علم التنجيم إلى إدريس عليه السلام فقال: وأما قول القائل: إنها صنعة إدريس

فيقال أولاً: هذا قول بلا علم؛ فإن مثل هذا لا يعلم إلا بالنقل الصحيح، ولا سبيل لهذا القائل إلى ذلك (١)، ولكن في كتب هؤلاء هرمس الهرامسة ويزعمون أنه هو إدريس (٢). والهرمس عندهم اسم جنس؛ ولهذا يقولون: هرمس الهرامسة، وهذا القدر الذي يذكرونه عن هرمسهم يعلم المؤمن قطعًا أنه ليس هو مأخوذاً عن نبي من الأنبياء على وجهه؛ لما فيه من الكذب والباطل.

المبحث السادس: صحف إدريس عليه السلام

لم يثبت من طريق صحيح أن إدريس أنزل عليه كتاب لكن جاء في حديث أبي ذر المشهور (أنه أنزل عليه ثلاثين صحيفة)، ولكن هذا الحديث ضعيف لا تقوم به حجة، وقد سبق تخريجه (٣)، لكن هناك آيات قد يستنبط منها أن الأنبياء والرسل ينزل عليهم كتاب أو صحف قال تعالى { كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ

١ – وهذا كلام متين،من خريت فقيه في الدين، إمام في توحيد رب العالمين،وتنزيه الأنبياء والمرسلين، وهو يصلح جوابا لكل ما ذكر عن إدريس ولفق حوله ونسب إليه من أوليات وقدرات كما سيأتي في مبحث أولياته فليكن كلام هذا الإمام -أعني شيخ الإسلام- منك على بال، ولا تهمله فتقع في وبال،واقتفي أثره،وإن جر ذلك عليك ضررا وأثرة، فإنه إمام سلفي قل نظيره أوتي قوة في العلم ورسوخا فيه.

٢ – نعم فكل ما يذكرونه من عجائب يلصقونه بإدريس وهو زعم كاذب كما قال شيخ الإسلام هنا ومما يدل على هذا أن هذه الأقوال أصلها ومبدئها من رواة الإسرائيليات ككعب ووهب وهؤلاء ثقات في أنفسهم لكن من روى عنهم يكذبون عليهم أشياء كثيرة وأيضا لا يوجد في التوراة ذكر لإدريس عليه السلام بل عندهم أخنوخ فقط وأيضا ليس له ذكر باسم أخنوخ في التورارة إلا في مواضع لكن جاء ذكر اخنوخ وصفاته في الروايات اليهودية في مخطوطات ما يسمونه البحر الميت أنظر كتاب الدكتورة هدى درويش ص٤١.

٣ – انظر صفحة ١٨

وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ... الآية} [البقرة: ٢١٣]، وقد ينازع منازع بأن هذا لا ينافي أن يكون معه كتاب من سبقه.

والخلاصة أنه ليس بأيدينا خبر صحيح نرجع إليه أن إدريس أنزل عليه صحف ولم أجد في كلام شيخ الإسلام حسب إطلاعي قولا يعضد هذا أو ينفيه إلا ما ذكره حول الفروق بين النبي والرسول (١) ولم يذكر فيها إنزال الصحف (٢) ".

المبحث السابع: ما ذكر له من أوّليات:

إن عامة الأمم وأكثر الديانات جعلوا هذه الشخصية لها مكانة عظمى ففي أسفار أخنوخ عند اليهود (٣)جعلوه إلها صغيرا وذكروا له من القوة والعجائب أشياء وخرافات لا يمكن أن تصدق بحال (٤) تقول الأخت هدى "إن مكانة إدريس عليه السلام وذكره في الكتب السماوية(٥) جعلته كائنا متميزا تتنازعه الأمم بالانتساب إليها كاليونانيين والفرس والبابليين والعرب والرومان وغيرهم إلى جانب قدماء المصريين".(٦)

١ – انظر صفحة ٤٥

٢ – والخلاف قائم في الفروق بين الأنبياء والرسل فما يجعله بعضهم فارقا ينفيه الآخر ومنها إنزال الصحف.

٣ – وهي التي تسمى بمخطوطات البحر الميت انظر كتاب الدكتورة هدى درويش ص ٣٧ ، ٣٨ و ٧٦ وكذا كتاب سهيل زكار "المحذوف من التوراة كاملا " وكتاب "قصص اليهود" للويس جنز برج ترجمة جمال الرفاعي وهو كتاب مليء بالخرافات.

٤ – انظر كتاب هدى درويش ص ١٦١.

٥ – والغريب أن ذكر أخنوخ في التوراة قليل بل لم يرد إلا مرة واحدة في ذكر نسبه فقط وورد ذكره في العهد الجديد في رسالة يهوذا فقط وأما القرآن ففي آيتين فأين قول الأخت في الكتب السماوية وانظر كتابها ص ٦٨ ، ٦٩.

٦ –انظر هدى درويش ص ٦١ –وهي هداها الله– ارتضت أن يكون أخنوخ الموجود في كتابات اليهود وشروحاتهم الباطلة هو إدريس وهذا لا شك أنه غير صحيح ولا يسنده عقل ولا نقل.

قلت: – وقد ذكروا لإدريس كثيرا من الأوليات وخصوه بها بل وأدخلوها في الأحاديث المرفوعة فقد جاء في حديث أبي ذر (١) أن إدريس أول من خط وخاط (٢) وبعضهم يقول أول من خط القلم بعد آدم وجاهد في سبيل الله وقطع الثياب وخاطها،وذكروا أنه أول من ركب الخيل " (٣)

وقال ابن قتيبة (٤) " وهو أول من خاط الثياب وألبسها وكانوا من قبله يلبسون الجلود "

وقال ابن عطية " (وهو أول من شرع الأحكام وأول من اتخذ السلاح وجاهد في سبيل الله وسبا وقاتل بني قابيل "(٥)

وأول من خط في قول الأكثرين (٦)، وأول من وضع الأوزان والكيول،وأول من نظر في علم النجوم والحساب،وهناك أشياء كثيرة ذكرت لإدريس،كمن يقول إنه هو الذي بنى الكعبة (٧)، ولو ذهبت اذكر كل ما نسج حول هذه الشخصية في جميع الثقافات وتحت جميع المسميات وعند الأمم والجماعات لجاء مجلدات،ولكن سأذكر ماوجدته في كتب أهل الإسلام وأبين ما فيه من خطأ وصواب فأقول إن: مثل هذه الإدعاءات والأوليات لا تعلم إلا بنقل صحيح ثابت، وليس موجودا هنا قال شيخ الإسلام وهو يبطل ما قيل عن إدريس، وأن صنعته التنجيم " وأما قول القائل إنها صنعة

١ – وقد تقدم أنه حديث ضعيف ص١٨.

٢ – سيرة ابن هشام باب ذكر سرد النسب الشريف ص ١/١

٣ – تاريخ الأمم والملوك لابن جرير ٨٠/١ والبداية والنهاية لابن كثير ٩٥/١ والأوائل لأبي هلال العسكري ص٦١ والأنساب للصحاري (١٥/١) وانظره ص ٥.

٤ – المعارف ص ١٠.

٥ – قلت وهذا مخالف لما ثبت عن ابن عباس بل صح الحديث فيه انظر فيما تقدم ص١٨ أن بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام فإذا كانوا على الإسلام فلماذا يقاتلون ويجاهدون ؟

٦ – البحر المديد

٧ – الارتباط ص ٥٠

إدريس، فيقال: هذا قول بلا علم، فإن مثل هذا لا يعلم إلا بنقل صحيح، ولا سبيل لهذا القائل إلى ذلك ولكن في كتب هؤلاء هرمس الهرامسة ويزعمون أنه إدريس "(١)

قلت ثم إن مثل هذه الأوليات قد نوزع فيها قال ابن كثير(٢) "....ثم من بعده ولد مهلاييل، وهو الذي يزعم الأعاجم من الفرس أنه ملك الأقاليم السبعة، وأنه أول من قطع الأشجار، وبنى المدائن والحصون الكبار، وأنه هو الذي بنى مدينة بابل، ومدينة السوس الأقصى،فلما مات مهلاييل قام بالأمر بعده ولده يرد، فلما حضرته الوفاة أوصى إلى ولده أخنوخ، وهو إدريس عليه السلام المشهور "

قلت فهذا نص صريح أن الفاعل لهذه الأوليات هو مهلاييل وهو جد أخنوخ الذي هو إدريس.

وكذلك تزعم الصابئة الموجودة اليوم أن إدريس وهم يزعمون أنه نبيهم هو الذي بنى الكعبة وقال ابن قتيبة وأن الذي بناها هو النبي شيث[٣]، ومثل أنه أول من خط فقد قيل إن آدم هو أول من خط (٤).

وَيُقَالُ أيضا إِنَّ كَانَ بَعْضَ هَذَا مَأْخُوذًا عَنْ نَبِيٍّ فَمِنْ الْمَعْلُومِ قَطْعًا أَنْ فِيهِ مِنْ الْكَذِبِ وَالْبَاطِلِ أَضْعَافَ مَا هُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ ذَلِكَ النَّبِيِّ. وَمَعْلُومٌ قَطْعًا أَنَّ الْكَذِبَ وَالْبَاطِلَ الَّذِي فِي ذَلِكَ أَضْعَافُ الْكَذِبِ وَالْبَاطِلِ الَّذِي عِنْدَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فِيمَا يَأْثُرُونَهُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَإِذَا كَانَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى قَدْ تَيَقَّنَّا قَطْعًا أَنَّ أَصْلَ دِينِهِمْ مَأْخُوذٌ عَنْ الْمُرْسَلِينَ وَأَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالزَّبُورَ كَمَا أَنْزَلَ الْقُرْآنَ وَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْنَا أَنْ نُؤْمِنَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَمَا أَنْزَلَ عَلَى مَنْ قَبْلَنَا كَمَا قَالَ تَعَالَى: {قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ}[٥] ثُمَّ مَعَ ذَلِكَ قَدْ

١ – مجموع الفتاوى المصرية ١/ ٣٣١

٢ – البداية والنهاية ١/ ٩٨:٩٩ وانظر كتاب الارتباط الزمني ص ٤٩ :٥٠

٣ – المعارف لابن قتيبة ص ٩/ ١٠

٤ – صديق حسن خان في كتاب أبجد العلوم ١/ ١٦٣

٥ – سورة البقرة ١٣٦

أَخْبَرَنَا اللَّهُ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ حَرَّفُوا وَبَدَّلُوا وَكَذَّبُوا وَكَتَمُوا؛ فَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ حَالَ الْوَحْيِ الْمُحَقَّقِ وَالْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ يَقِينًا؛ مَعَ أَنَّهَا إِلَيْنَا أَقْرَبُ عَهْدًا مِنْ إِدْرِيسَ وَمَعَ أَنَّ نَقَلَتَهَا أَعْظَمُ مِنْ نَقَلَةِ النُّجُومِ وَأَبْعَدُ عَنْ تَعَمُّدِ الْكَذِبِ وَالْبَاطِلِ وَأَبْعَدُ عَنْ الْكُفْرِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ. فَمَا الظَّنُّ بِهَذَا الْقَدْرِ إِنْ كَانَ فِيهِ مَا هُوَ مَنْقُولٌ عَنْ إِدْرِيسَ فَإِنَّا نَعْلَمُ أَنَّ فِيهِ مِنْ الْكَذِبِ وَالْبَاطِلِ وَالتَّحْرِيفِ أَعْظَمَ مِمَّا فِي عُلُومِ أَهْلِ الْكِتَابِ. وَقَدْ ثَبَتَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: " {إذَا حَدَّثَكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ فَلَا تُصَدِّقُوهُمْ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِاَللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} " فَإِذَا كُنَّا مَأْمُورِينَ فِيمَا يُحَدِّثُنَا بِهِ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ لَا نُصَدِّقَ إلَّا بِمَا نَعْلَمُ أَنَّهُ الْحَقُّ كَمَا لَا نُكَذِّبَ إلَّا بِمَا نَعْلَمُ أَنَّهُ بَاطِلٌ: فَكَيْفَ يَجُوزُ تَصْدِيقُ هَؤُلَاءِ فِيمَا يَزْعُمُونَ أَنَّهُ مَنْقُولٌ عَنْ إدْرِيسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُمْ فِي ذَلِكَ أَبْعَدُ عَنْ عِلْمِهِمْ الْمُصَدَّقِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ... إلى أن قال رحمه الله.... وَالْمَقْصُودُ هُنَا: أَنَّ الْعِلْمَ لَا بُدَّ فِيهِ مِنْ نَقْلٍ مُصَدَّقٍ وَنَظَرٍ مُحَقَّقٍ. وَأَمَّا النُّقُولُ الضَّعِيفَةُ لَا سِيَّمَا الْمَكْذُوبَةُ فَلَا يُعْتَمَدُ عَلَيْهَا. وَكَذَلِكَ النَّظَرِيَّاتُ الْفَاسِدَةُ وَالْعَقْلِيَّاتُ الجهلية الْبَاطِلَةُ لَا يُحْتَجُّ بِهَا(١) "

ثم إن في بعضها ما يخالف ظواهر بعض الآيات مثل ما قيل إنه أول من خاط الثياب وأنهم كانوا قبل يلبسون الجلود " فهذا مخالف لقوله تعالى { فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ } [الأعراف: ٢٢]، ثم الجلود هذه تحتاج إلى إصلاح ودبغ وإلا تكون منتنة لا تصلح لشيء، فإن قيل قد علم آدم كيف يدبغها ويصلحها، قلنا لماذا لا يعلم كيف يخيط، وقد قال ابن عباس في قوله تعالى {وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا} [البقرة: ٣١] هذه إبرة وهذا كتان[٢]، فلماذا علمه أن هذه إبرة وهذا كتان ألكي ينظر فيها فهم محتاجون – أعني آدم، وأولاده للباس والتجمل –، فلا بد أن يكونوا علموا هذه الأشياء، أما ما لم يحتاجونه فيعلمونه في وقته، ولهذا لم يعلم ابن آدم الذي قتل أخاه ماذا يصنع به حتى بعث الله غرابا يبحث في الأرض ليره كيف يواري سوءة أخيه ".

١ – النبوات ١/٤٥.

٢– انظر تفسير ابن جرير ١/٥٥ وتفسير ابن كثير ١/٤٦

ثم هذه الأوليات تعود إلى تجهيل آدم عليه السلام وأولاده،ومنه ظهرت في عصرنا الحاضر عبارات يشم منها السخرية من آدم واستحقاره،- كقولهم الرجل البدائي-، وأنه لا يعرف يستر عورته، وأنه لم يعرف النار، وأنه رجل همجي متوحش لايعرف نظافة ولا لطافة ولا أدبا،وسواء سموه باسمه أو قالوا كما هي غالب عباراتهم -رجل البشرية الأول- - رجل القرون البدائية- -الأنسان الأول-، نعم قد يوجد أناس في الغابات وفي الصحارى وفي الفلوات قديما وحديثا عندهم بعض هذه الصفات حين ابتعدوا عن شرع الله فلما ابتعد الناس عن شرع الله وعصوا رسله وقعوا في الجهل والظلم والتخلف والأوساخ القلبية والبدنية كما هو مشاهد في عالم اليوم ممن يعيش في غابات بعيدة لكن هؤلاء الكفار ومن يتابعهم من أهل الإسلام ظنوا أنهم هم أهل العلم الصحيح والنظر الصريح وأنهم ممثلوا البشرية الأولى وهم ورّاثها فذهبوا يلصقون الجهالات والتهم بأصل البشرية "أبونا آدم عليه السلام" ولاشك أن سبب من اغتر بأقوالهم من أهل الاسلام الجهل بشرع الله تبارك وتعالى وقد يغتر بعضهم بقوة الصناعات واحداث المخترعات فنقول لا تلازم بين قوة الصناعات وإحداث المخترعات ومظاهر المدنية أن يكون من لم يحصل له ذلك متخلف همجي متوحش لا يعرف طهارة ولا نظافة ؛ لا ؛ وألف لا ؛ وإلا لكنا وقعنا في إزدراء نبينا وأصحابه من بعده لكن المسألة والتي جهلها الكفار والتي ذكرناها آنفا أنه متى وجد شرع الله ووجد رسل الله فثم الخير والعدل والنظافة والأخلاق الحسنة وواقع الحال شاهد بذلك فها هي دول الكفر على ما أتيت من فهم لبعض مظاهر الحياة الدنيا هم في الأخلاق والعدل والرحمة وحوش ضارية فيما بينهم فكيف إذا كانت الضحية أهل الإسلام فلا تسأل عن الجبروت والطغيان وقد تكلمت بتوسع عن ذلك في كتابي[1] (أبونا آدم النبي المفترى عليه) قال صاحب كتاب تاريخ التربية عبر القرون "... على أنه لا يمكن معرفة الكثير عن ثقافة الإنسان البدائي إلا بما يستدل عليه من الدراسة المباشرة للمجتمعات البدائية في عصرنا الأشكال الأولى لفكر الإنسان ومعتقداته ومثل هذه المجتمعات

[1] داد.

البدائية المعاصرة تعيش في بعض مناطق أستراليا وأمريكا اللاتينية"(١) فكم ألصق بأبينا آدم من التهم الباطلة والتي تصوره وأنه رجل الغابة المتوحش الذي يمشي شبه عار حاملا رمحه – ولا ندري من صنعه له–؟ يطارد فريسته وأنه كان جاهلا يتوجه للظواهر الطبيعية (٢). مناجيا لها خائفا منها، وكم قرأنا عن هذه التهم التي يلصقها الأبناء الكفرة العققة بأبيهم آدم عليه السلام، وليس العجب من هؤلاء،ولكن العجب ممن يصدقهم من المسلمين في مثل هذه التهم والخرافات (٣) ثم أليس هم الذين قالوا بأن أصل البشرية قرد أو حيوانات تعيش في مستنقعات قبل ملايين السنين[٤].

وقال القطان في تفسيره" وقد نسجت حول إدريس خرافات وأساطير، ونسب إليه أنه مصدر لجميع العلوم، وأول من خط بالقلم، وأول من بنى الهياكل ومجد الله فيها، وأول من نظر في علم الطب، وغير ذلك كثير جدا، وكلها أخبار لم تؤيد بنقل صحيح ولم يسندها نص قاطع " (٥).

المبحث الثامن: صفاته الخُلُقِيّة

لقد جاء في بعض الآثار وصف إدريس عليه السلام فمن ذلك ما رواه الحاكم في مستدركه عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ، قَالَ: " كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ إِدْرِيسَ رَجُلًا أَبْيَضَ طَوِيلًا ضَخْمَ الْبَطْنِ، عَرِيضَ الصَّدْرِ، قَلِيلَ شَعْرِ الْجَسَدِ، كَبِيرَ شَعْرِ الرَّأْسِ، وَكَانَتْ إِحْدَى

١ – انظر كتاب تاريخ التربية عبر القرون الدكتور فخري رشيد ص١٠.

٢ – قال صاحب كتاب تاريخ التربية عبر القرون الدكتور فخري رشيد خضر طبعة ١٤٢٥هـ دار الرشيد الرياض ص١١

(... وتدريب الفرد على الاحتفالات والطقوس الدينية اللازمة للتودد بواسطتها إلى القوى الخفية التي يفترض وجودها فعالة في الطبيعة ليحقق لنفسه الأمن والطمأنينة ويقول أيضا ص ١٤ كان الإنسان البدائي يرى أن العالم من حوله خاضع لقوى غير مرئية يظهر نشاطها في الظواهر الطبيعية كالليل والنهار والرياح لقد خاف من هذه الظواهر فقام يتقرب إليها دفعا لضررها...).

٣ – و قال فخري رشيد خضر طبعة ١٤٢٥ دار الرشيد الرياض ص٥ كان الإنسان الأول يجلس مع أولاده يحدثهم عن أجداده.

٤ – وهذا قول اليهودي داروين في كتابة أصل الأنواع.

٥ – تفسير القطان (٢/ ٣٩٨) وانظر قصص الأنبياء للنجار ص٥٥

عَيْنَيْهِ أَعْظَمَ مِنَ الْأُخْرَى، وَكَانَتْ فِي صَدْرِهِ نكتة بَيَاضٍ مِنْ غَيْرِ بَرَصٍ، فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ مَا رَأَى مِنْ جَوْرِهِمْ وَاعْتِدَائِهِمْ فِي أَمْرِ اللَّهِ رَفَعَهُ اللَّهُ ".(١)

١- أخرجه الحاكم في المستدرك ٥٩٨/٢ رقم ٤٠١٥ عن سمرة رضي الله عنه. قال الذهبي في التلخيص"اسناده مظلم لاتقوم به حجة" قلت ولم يخرجه أحد سوى الحاكم كما في موسوعة اطراف الحديث عبر الموسوعة الشاملة.

الفصل الثاني:

الخلاف في نبوة إدريس ورسالته وهل هو إلياس أم لا ؟

وتحته أربعة مباحث:

المبحث الأول:أقوال أهل العلم فيمن قال إن إدريس نبي

قال ابن قتيبة: "..... ثم كثر الناس فافترقوا بعد إدريس وزادوا إلى زمن نوح بن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ وهو إدريس وهو آخر نبي بعث قبل الطوفان على قول من زعم أن شيثا نبي."(١)

"قال ابن جرير في كتابه التاريخ إنه من أبناء شيث من قبل نوح وأنه نبي (٢) ووافقه على ذلك ابن كثير في البداية والنهاية" (٣)

وقال شيخ الإسلام – رحمه الله –:-

" قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ}، وقوله: {مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ} ؛ فذكر إرسالاً يعمّ النوعين، وقد خص أحدهما بأنّه رسول؛ فإنّ هذا هو الرسول المطلق الذي أمره بتبليغ رسالته إلى من خالف الله؛ كنوح.

وقد ثبت في الصحيح أنّه أول رسول بُعث إلى أهل الأرض،وقد كان قبله(٤) أنبياء؛ كشيث، وإدريس عليهما السلام، وقبلهما آدم كان نبيّاً مكلّماً "(٥)

١ – كتاب المعارف المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) تحقيق: ثروت عكاشة الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة الطبعة: الثانية، ١٩٩٢ م ج١ ص ٢١

أعلام النبوة المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) الناشر: دار ومكتبة الهلال – بيروت الطبعة: الأول – ١٤٠٩ هـ ج ١ ص ٦١

٢ – تاريخ الأمم والرسل والملوك المؤلف: محمد بن جرير الطبري أبو جعفر الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى، ١٤٠٧ج ١ ص ٥١٨

٣ – البداية والنهاية لابن كثير: مكتبة المعارف – بيروت ج١ ص ٩٩

٤ – أي نوح.

٥ – النبوات المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) المحقق: عبد العزيز بن صالح الطويان الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م ٢ ج ٢ / ٧١٥

"وأخرج ابن سعد بسنده قال أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس قال: أول نبي بعث في الأرض بعد آدم إدريس، وهو خنوخ بن يرذ (١)

قال ابن عطية: والأشهر أن إدريس عليه السلام لم يرسل، وإنما هو نبي فقط، وذهب إلى ذلك ابن بطال، ليسلم من المعارضة "(٢)

قال أبو الليث السمرقندي "..... وكان إدريس نبيا ولم يؤمر بدعوة الخلق"(٣)"

"وروي أن إدريس نبي من بني آدم إلا أنه لم يرسل(٤)"وذهب إلى ذلك ابن بطال."(٥)

وقال الماوردي:"أخنوخ بن يارد و هو إدريس و ولد بعد مائة و اثنتين و ستين سنة من عمر يارد و هو نبي على قول جميع أهل الملل "(٦)

قال ابن القيم:..... ثم جاء من بعدهم القرن الثالث فقالوا: ما عظم أولونا هؤلاء إلا يرجون شفاعتهم عند الله تعالى فعبدوهم وعظموا أمرهم واشتد كفرهم فبعث

١ – الطبقات الكبرى المؤلف: محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري المحقق: إحسان عباس الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: ١ – ١٩٦٨ م عدد الأجزاء: ٨ ج ١ ص ٤٠

٢ – البحر المديد سورة مريم ج ٤ ص ٣٣٧ دار الكتب العلمية ــ بيروت الطبعة الثانية / ٢٠٠٢ م ــ ١٤٢٣ هـ و سيأتي هذا في مبحث الأوليات ص٤٤ وانظر مبحث صحف إدريس ص٢٨

٣ – بحر العلوم أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي الفقيه الحنفي سورة الأعراف ج ١ ص ٥٤٢ دار الفكر – بيروت

٤ – المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي دار الكتب العلمية – لبنان – ١٤١٣هـ ــ ١٩٩٣م الطبعة: الأولى تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد ج ٣ ص ١٧٧

٥ – البحر المديد سورة مريم ج ٤ ص ٣٣٧ دار الكتب العلمية ــ بيروت الطبعة الثانية / ٢٠٠٢ م ــ ١٤٢٣ هـ

٦ – أعلام النبوة – الماوردي دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة الأولى، ١٩٨٧ تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي (ج ١ ص ٥٤)

الله إليهم إدريس عليه السلام نبيا فدعاهم فكذبوه فرفعه الله إليه مكانا عليا ولم يزل أمرهم يشتد فيما قال ابن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس: حتى أدرك نوح [بن لمك بن متو شلح بن أخنوخ] عليه السلام فبعثه الله تعالى نبيا "(١)

قال الخرشي" أَوَّلُ الرُّسُلِ آدَم وَأَوَّلُ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ إدْرِيسُ وَأَوَّلُ الرُّسُلِ نُوحٌ وَأَوَّلُ أَنْبِيَاءِ بَنِي إسْرَائِيلَ مُوسَى (٢)"

وقال السعدي –رحمه الله – "إن ذا الكفل وإدريس نبيان من أنبياء بني إسرائيل "(٣)

أما الشنقيطي صاحب الأضواء –رحمه الله – فظاهر صنيعه أنه يقول إدريس نبيا وذلك حينما تكلم عن أول الرسل وهو نوح فاستشكله مع آدم لأنه يرى أنه رسول ولم يستشكل بإدريس مما يظهر أنه يقول بأن إدريس نبي وكذلك الشنقيطي الددو استشكل بآدم ولم يستشكل بإدريس مما يظهر أنه يقول بأن إدريس نبي.

وقال شيخنا – رحمه الله تعالى – " والصواب أن إدريس عليه السلام نبي من أنبياء بني إسرائيل فيما يظهر " (٤)

وقال الدكتور عبد الكريم الخطيب " هذا، ولم يلحقْ بإدريس وصف الرسول، إلى جانب الوصف بالنبوة..فهو ــ بهذا ــ نبى، وليس برسول.. "(٥)

وبعد النظر في أقوال أهل العلم ممن قالوا بأن – إدريس نبي– وهم الأكثر وقولهم الأشهر يظهر أن عمدة أدلتهم وأظهرها الآية الكريمة وهي قوله جلا وعلا { وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نبيا }[سورة مريم: ٥٥] وهذا كالنص الصريح في أن إدريس عليه السلام نبي لأن الآية سيقت للتقسيم وللثناء على من ذكر

١ – إغاثة اللهفان فصل ثم كاد أحد ولدي آدم ولم يزل يتلاعب به حتى قتل أخاه ج ٢ ص ٢٠٦ دار المعرفة – بيروت الطبعة الثانية، ١٣٩٥ – ١٩٧٥

٢ – شرح مختصر خليل للخرشي محمد بن عبد الله الخرشي (المتوفى: ١١٠١هـ) (مقدمة ج ١ ص ١٢١)

٣ تفسير السعدي ص٤٢١

٤ – تفسير سورة النساء ٢/ ٤٧٨

٥ – التفسير القرآني للقرآن الدكتور / عبد الكريم الخطيب ج٣ ص ٢

من الأنبياء والرسل في هذه السورة فلو كان إدريس رسولا لذكره بوصف الرسالة كما قال في إسماعيل:{وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّ } [سورة مريم: ٥٤] كم أكد هذا التقسيم بذكر الخصال التي تميز بها بعض الأنبياء على بعض فذكر عن إسماعيل أنه صادق الوعد ولما جاء لإدريس وصفه بالنبوة وبأنه رفعه مكانا عليا فلو كان رسولا لذكره ولم يغفله خاصة أن المقام مقام مدح وتفصيل واختصاص ولكن يشكل على هذا ويعكر صفوه ما ذكره الله في نفس السورة عن إبراهيم عليه السلام حيث قال تعالى: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا}(١)

وكذا هارون قال الله عنه:{ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا } (٢)

لكن يجاب عن هذا بأنه جاء في آيات أخرى وصف إبراهيم بالرسالة وكذا في حديث الشفاعة ولم يختلف فيه أهل العلم وكذلك هارون جاء في آيات أخرى وصفه بالرسول كما أن التعريف الصحيح للرسول (٣) ينطبق عليه، جاء في قوله تعالى { ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ } [المؤمنون: ٤٥] أما عن إدريس فإنه لم يأت في آيات أخرى بأنه وصف بالرسالة

ومن أدلة بعضهم على أن إدريس نبي ما صح في حديث الشفاعة أن أول الرسل نوح عليه السلام (٤) فبعضهم تخلص من هذا الإشكال بأن قال: إن إدريس نبي وليس برسول كما تقدم(٥) عن ابن بطال وكذا العيني والله أعلم.

١ – سورة مريم [آية: ٤١]

٢ – سورة مريم [آية: ٥٣]

٣ – أنظر بيان ذلك في بحثي "الفرق بين النبي والرسول" وهو بحث قيد الإعداد.

٤ – انظر تحرير أقوال أهل العلم في أول الرسل في بحثي (أول الرسل دراسة تأصيلية عقدية) وهو بحث قيد الإعداد.

٥ – ص ١٣ / ١٤.

ومن أدلتهم أيضا بعض روايات حديث أبي ذر والتي فيها أن إدريس نبي وهو حديث ضعيف كما تقدم(١) هذا أظهر ما يمكن أن يستدل به من قال إن إدريس نبي والله أعلم.

المبحث الثاني:أقوال أهل العلم فيمن قال إن إدريس رسول

" قال ابن وهب: إنه دعا قومه إلى لا إله إلا الله، فامتنعوا فهلكوا. وفي حديث أبي ذر: أنه رسول،.....والمشهور أن إدريس رسول إلى قومه. رُوي أنه تعالى أنزل عليه ثلاثين صحيفة (٢)"

قال ابن عطية:"... فالمشهور أن إدريس رسول إلى قومه. رُوي أنه تعالى أنزل عليه ثلاثين صحيفة، وأنه أول من خط بالقلم، ونظر في علم النجوم والحساب، وخاط الثياب. "(٣)

وقال العيني: وهنا شيء آخر وهو أن أهل التاريخ ذكروا أن إدريس عليه السلام جد نوح فإن صح أن إدريس رسول لم يصح قولهم إنه قبله وإلا احتمل أن يكون إدريس غير مرسل (٤)

وقال ابن حجر: ".....وقد استشكلت هذه الأولية بأن آدم نبي مرسل وكذا شيث وإدريس وهم قبل نوح (٥)"

وقال المباركفوري: "(فيقولون يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض) استشكلت هذه الأولية بأن ادم عليه السلام نبي مرسل وكذا شيث وإدريس وغيرهم.(٦)

١- ص ١٧.

٢ – البحر المديد – أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس دار الكتب العلمية ــ بيروت- الطبعة الثانية / ٢٠٠٢ م ــ ١٤٢٣ هـ (ج ٤ ص ٣٣٧)

٣ – البحر المديد سورة مريم ج ٤ ص ٣٣٧ دار الكتب العلمية ــ بيروت الطبعة الثانية / ٢٠٠٢ م ــ ١٤٢٣ هـ و سيأتي هذا في مبحث الأوليات صـ وانظر مبحث صحف إدريس صـ

٤ – عمدة القاري شرح صحيح البخاري بدر الدين العيني الحنفي ج ٣٦ ص ٤٨

٥ – فتح الباري – ابن حجر دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩ (باب قوله صفة الجنة والنار)

٦ – تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي المباركفوري باب ما جاء في الشفاعة ج ٧ ص ١٠٥ دار الكتب العلمية – بيروت

وقال رشيد رضا: "... فَجُمْلَةُ هَذِهِ النُّقُولِ عَنْ كِبَارِ الْمُفَسِّرِينَ وَالْمُحَدِّثِينَ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ وَالْفُقَهَاءِ أَنَّ آدَمَ مُخْتَلَفٌ فِي رِسَالَتِهِ، وَأَنَّ إِدْرِيسَ مُخْتَلَفٌ فِي رِسَالَتِهِ وَفِي كَوْنِهِ هُوَ إِلْيَاسَ الْمَذْكُورَ فِي آيَاتِ سُورَةِ الْأَنْعَامِ الَّتِي نُفَسِّرُهَا أَوْ غَيْرَهُ. فَيَكُونُ عَدَدُ الرُّسُلِ الْمُجْمَعِ عَلَى وُجُوبِ الْإِيمَانِ بِرِسَالَتِهِمْ لِأَنَّ نَصَّ الْقُرْآنِ فِيهَا قَطْعِيٌّ – ثَلَاثَةٌ وَعِشْرِينَ فَقَطْ، وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ فَلَيْسَ فِيهَا نَصٌّ قَطْعِيُّ الرِّوَايَةِ وَالدَّلَالَةِ عَلَى رِسَالَةِ آدَمَ، وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ حَدِيثَ أَبِي ذَرٍّ الَّذِي نَصَّ عَلَى ذَلِكَ فِي سِيَاقِ عَدَدِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ لَا يُحْتَجُّ بِهِ فِي الْأَحْكَامِ الْعَمَلِيَّةِ " (١)

ويقول شيخنا العلامة ابن عثيمين – رحمه الله – (إن إدريس رسول لكنه بعد نوح بل نص على أنه في زمان بني إسرائيل وتارة قال إنه نبي) (٢) وقد استدل شيخنا رحمه الله بقوله تعالى { وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ } [النساء: ١٦٤]. قال شيخنا العلامة أبو عبد الله العثيمين عليه رحمة الله: وكل من ذُكر في القرآن فهو رسول وإنْ ذُكر بوصف النبوة،وذلك لأن كل رسولٍ نبي ولا عكس، والدليل على أن كل من ذُكر في القرآن رسول: قول الله تبارك وتعالى: { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ } [غافر: ٧٨].

فعُلم بهذا أن كل من قصَّ الله علينا نبأه فهو رسول وهو كذلك أما الذين لم يُقصوا علينا فهم كثيرون "

١ – تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: ١٩٩٠ م ج٧ ص ٤٨٧. وكلامه هذا يوافق ماشتهر من مذهب الأشاعرة وأن أحاديث الآحاد لايحتج بها بالأحكام العقدية وهذا مذهب غير صحيح لكن نحن لم نستدل بحديث أبي ذر لأنه ضعيف.

٢ – انظر تفسير سورة النساء للشيخ العثيمين ٢/ ٤٨٧

وقال الزحيلي: في تفسيره عند قوله تعالى "{وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ، وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ..}[النساء: ١٦٤].... والذين ذكرهم اللّه في القرآن من الرسل قريب من خمس وعشرين رسولا."(١)

المبحث الثالث: تحرير القول في إدريس هل هو نبي أم رسول:

وبعد النظر في كلام أهل العلم يتبين أن عمدة من قالوا بأن إدريس نبي ما تقدم من آية سورة مريم { وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدريس إِنَّهُ كَانَ صدّيقا نبيا }[سورة مريم: ٥٥] وكذلك قوله تعالى { أولئك الذين أنعم الله عليهم من ذرية آدم...}الآية وكذلك حديث الشفاعة وأن نوحا أول الرسل وكذا قول النسابين وأهل التاريخ بل قد نقل إجماع أهل الملل على أنه نبي(٢) وكذا أهل الكتاب وهذا مقبول لولا الأدلة التي يظهر منها أن إدريس رسول والتي احتج بها أهل العلم الذين قالوا بأن إدريس رسول كما بيناه في المطلب الثاني.

فشيخنا العلامة ابن عثيمين رحمه الله يقول: بأن كل من ذكر بالقرآن بوصف النبوة فهو رسول.

قلت قد يناقش شيخنا في إستدلاله ويقال: إنه مبني على الخلاف في تحديد الرسول والنبي والفرق بينهما هذا أولا.

وثانيا: هل يفهم من الآية ما فهمه الشيخ ويسلم له وأن كل من ذكر في القرآن بوصف النبوة يكون رسولا ؟ الذي يظهر لي خلاف مافهم الشيخ رحمه الله حيث إن الشيخ فهم أن الرسل بالمعنى المطلق(٣) ولكن لقائل أن يقول إن قوله – رسلا من قبلك – بالمعنى المقيد فيدخل فيهم الأنبياء.

فليس إطلاق لفظ الرسول والنبي كاف في تحديد أن هذا الشخص رسول أو نبي لأن لفظ الإرسال صالح لهذا وهذا وعليه الذي يحدد ويخصص أن هذا رسول لا نبي أو العكس انطباق القول الراجح لتعريف الرسول وتعريف النبي على هذا الشخص.

١ – التفسير المنير فى العقيدة والشريعة والمنهج فقهى و تحليلى سورة النساء ج ٦ ص ٢٦

٢ – انظر المعارف لابن قتيبة ص ١٣.

٣ – انظر ما سيأتي ص٤١

قال شيخ الإسلام: " فالنبي هو الذي ينبئه الله وهو ينبأ بما أنبأ الله به فإن أرسل مع ذلك إلى من خالف أمر الله ليبلغه رسالة الله إليه فهو رسول وأما إذا كان إنما يعمل بالشريعة قبله ولم يرسل هو إلى أحد يبلغه عن الله رسالة فهو نبي وليس برسول قال تعالى { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ }[الحج: ٥٢] فقوله{مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ } فذكر إرسالا يعم النوعين وقد خص أحدهما بأنه رسول فإن هذا هو الرسول المطلق الذي أمره بتبليغ رسالته إلى من خالف أمر الله كنوح (١)" أ.هـ.

قلت ولو كان مجرد ذكر النبي بلفظ الرسالة دليلا كافيا في أنه رسول لذكره شيخ الإسلام وبهذا التفصيل والبيان من كلام شيخ الإسلام في الفرق بين النبي والرسول تنحل إشكالات كثيرة وتزول، وهو تعريف دقيق وفقه متين لا رقيق من أخذ به واستصحبه لم يقع في إشكال فلعل شيخنا – رحمه الله – غفل (٢) عن هذا خاصة وأني بعد التتبع لم أجد من قال بقوله هذا وبالرجوع للآيات التي ذكر فيها إدريس لا نجد ما يعتمد عليه في تطبيق القول المختار لتعريف الرسول والنبي إلا ما سيأتي(٣) في كون إدريس أنزل عليه صحف مع أن هذا مناقش فيه (٤) وكذا آية سورة مريم والتي يظهر منها أنه نبي { صِدِّيقًا نَبِيًّا } [مريم: ٥٦] فهي أصرح دلالة من دليل شيخنا [ورسلا] (٥) وعليه فإن تجلية الفروق بين النبي والرسول من أهم الأشياء والتي كما قدمت يزول بها إشكالات كثيرة جدا وقد خاض العلماء في هذا وكثرة أقوالهم في الفرق

١ – النبوات ص ١٩

٢ – قد يدل لهذا أنه صرح في تفسيره لسورة النساء حينما قال (أن ما ذكره المؤرخون من أن إدريس قبل نوح عليه السلام قول خطأ والصواب أن إدريس عليه السلام من أنبياء بني إسرائيل فيما يظهر ٤٧٨/٢.

٣ – انظر مبحث صحف ادريس صفحة

٤ – انظر مبحث صحف إدريس حيث جعله بعضهم رسولا بأنه أنزل عليه وهو غير مأخذ شيخنا هنا

٥ – وإلى هذا يميل رشيد رضا في تفسير سورة الأنعام كما تقدم حيث ذكر أن الرسل ثلاث وعشرون أخرج آدم وكذا إدريس

بين النبي والرسول مما يحتاج معه إلى بحث مستقل (١) تجمع فيه أقوال أهل العلم وأحسن من كتب في هذه الفروق الإمام المجتهد ناصر السنة وقامع البدعة فقيه الإسلام الشيخ الإمام ابن تيمية – رحمه الله – وقد تقدم طرفا من تعريفه للرسول والفرق بينه وبين النبي.

وإذا تبين أو ترجح أن إدريس نبي فلا يشكل أن يكون قبل نوح ويستأنس بأدلة من قالوا بذلك وبقول النسّابين وكذا قول التوراة على ما فيها مما نبهت عليه في موضعه(٢).

ثالثا مما يمكن أن يناقش فيه شيخنا رحمه الله وهو أن آخر الآية مفرّع على أولها فشيخنا فهم من قوله { مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ } أن كل من قصه الله على رسولنا في القرآن ووصفه بالنبوة فهو رسول ؛ وفي أول الآية { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ } يلزم منه أيضا أن كل من أرسله الله قبل الرسول فهو رسول لأن آخر الآية مفرع على أولها مع أن في من أُرسل قبل الرسول أنبياء وفي قوله تعالى: {مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ} أي من الرسل، أما الأنبياء فلا لأن الآية في الرسل على كلام شيخنا، ويلزمه كذلك من لم يقصصه عليه أنهم رسل، فعليه يكون كل من لم يقصصه الله رسول، ولا أحد يقول بهذا بل فيهم أنبياء، وقد قال شيخنا في سورة النساء إن الله تعالى قص أنباء بعض الرسل، ولم يقص أنباء آخرين،والحكمة من ذلك أن الأنبياء البعيدين عن منطقة رسالة محمد صلى الله عليه وسلم لم يقص الله علينا من نبأهم "(٣)

وقد فهم ابن كثير من آية سورة غافر أنها في الجنس فيشمل الأنبياء والرسل.(٤)

١ – وقد منّ الله على الباحث بجمع شتات هذا المبحث وهو قيد الجمع.

٢ – صفحة

٣ – تفسير سورة النساء ٢/ ٤٨٢

٤ – انظر تفسير ابن كثير

وإذا سقنا الأقوال بدون أدلة واستدلال، فقول شيخنا إن إدريس رسول قد خالفه أكثر العلماء حتى شيخ الإسلام، وهو يذكر الفرق بين الرسول والنبي صرح أن إدريس نبي وأيضا من قال من العلماء إن إدريس رسول، فأدلتهم غير دليل شيخنا أعني الآية فلم أرها إلا له، وقد عرفت ما فيها من مناقشة ".

ويماثل الآية التي احتج بها شيخنا – رحمه الله – قوله تعالى: { وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ..} [سورة هود: ٣٦]، فهل يقول شيخنا إن كل من بعثه الله في الأمم بأنه رسول ؟ لا يقول بهذا (١) بل فيهم أنبياء ومثلها قوله تعالى{ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ } [الأنبياء آية: ٢٥]، وهذا شامل حتى للأنبياء.

رابعا: في مناقشة شيخنا أن يقال: إن الآية محتملة، وإذا كانت محتملة دخلت تحت الدليل المحتمل، والقاعدة الأصولية المشهورة أن الدليل إذا تطرق إليه الإحتمال سقط به الإستدلال. وبعد هذا النظر يظهر أن إدريس عليه السلام نبي لا رسول وقد قال بهذا كما تقدم(٢) عامة أهل العلم ابن جرير وشيخ الإسلام وابن كثير والسعدي بل وشيخنا نفسه –رحمهم الله –.

المبحث الرابع: هل إدريس عليه السلام هو إلياس أم لا ؟

ممن قال بذلك،ابن عباس، وابن مسعود، قال البخاري – رحمه الله – ويذكر عن ابن عباس، وابن مسعود،أن إدريس هو إلياس المذكور.

قال ابن حجر – رحمه الله – " أما قول ابن مسعود، فوصله عبد بن حميد وابن أبي حاتم بإسناد حسن عنه قال: إلياس هو إدريس ويعقوب هو إسرائيل، وأما قول ابن عباس فوصله جويبر في تفسيره عن الضحاك وإسناده ضعيف، ولهذا لم يجزم به البخاري ثم قال إن ثبت ما قاله ابن عباس أن إلياس هو إدريس لزم أن يكون إدريس من ذرية نوح لا أن نوحا من ذريته.

١ – تفسير سورة النساء ٢/ ٤٨٢

٢ – انظر ص ٢٥

وقال ابن العربي – رحمه الله – معلقا على حديث الإسراء والمعراج في الصحيحين (فلما مر جبريل، ورسول الله – صلى الله عليه وسلم – بإدريس قال مرحبا بالنبي الصالح والأخ الصالح: فقال ابن العربي: إن إدريس لم يكن جدا لنوح وإنما هو من بني إسرائيل، لأن إلياس قد ورد أنه من بني إسرائيل، ولو كان من أجداده لقال له كما قال آدم وإبراهيم " (والإبن الصالح) "

وقال ابن عطية (إلياس نبي من أنبياء الله تعالى – قال قتادة، وابن مسعود، هو إدريس عليه السلام، وقالت فرقة هو من ولد هارون) (١)

وقال القاضي عياض:"..قد قيل إن إلياس هو إدريس وقد قريء{ سَلامٌ عَلَى إِدْرَاسِينَ(٢) }

قلت وبعد هذه النقول يظهر أن من قال إدريس هو إلياس قول قوي لا سيما وقد صح عن ابن مسعود[٣] –رضي الله عنه – فهو عمدة. خاصة وأن ابن مسعود لم يؤثر عنه أنه يأخذ عن الإسرائيليات، فقول الصحابي في مثل هذا حجة يعتمد عليه ويعتضد هذا أيضا بقول ابن عباس المتقدم وإن لم يصح السند إليه، فعليه يكون إدريس على هذا القول هو إلياس، وثمت دليل قد يرجح أن إدريس هو إلياس، وهو رفع إلياس عليه السلام.

قال صاحب التحرير والتنوير " وأما إلياس فرفعه مذكور في كتب الإسرائيليين ولم يذكره المفسرون من السلف.وقد قيل: إن إلياس هو إدريس، وعليه فرفعه مذكور

١ – المحرر الوجيز ص٣٨٠ سورة مريم

٢ – هذه القراءة شاذة وانظر معاني القرآن للفرّاء ٦٦/٤ وابن جرير ٢٦١/١٦ وانظر كتاب القراءات الشاذة ص١٦١.

٣ – قلت قد صحح هذا الأثر عن ابن مسعود ابن حجر رحمه الله لكن يشكل على هذا التصحيح أن في السند إلى ابن مسعود عبيدة ابن ربيعة وهو لين الحديث. وانظر كتاب "تحذير الأتقياء من عبادة قبور الأنبياء والأولياء" لأبي نصر محمد ابن عبدالله الإمام.

في قوله تعالى: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَبِيّاً وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً} [مريم: ٥٧]."(١)،

وقال أيضا: " وفي كتاب "إلياء" من كتب اليهود أن الله رفعه إلى السماء في مركبة يجرها فرسان، وأن "اليسع" شاهده صاعدا فيها، ولذلك كان بعض السلف يقول:إن إلياس هو إدريس الذي قال الله فيه: {إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَبِيّاً وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً} [مريم:٥٦،٥٧]،وقيل كان عبد الله بن مسعود يقرأ: {وَإِنَّ إِدْرِيسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ} عوض {وَإِنَّ إِلْيَاسَ} ويقرأ "سلام على إدراسين" على أنه لغة في إدريس.،ولايقتضي ما في كتب اليهود من رفعه أن يكون هو إدريس،لأن الرفع إذا صح قد يتكرر، وقد رفع عيسى عليه السلام."(٢)

قلت ولا يقتضي ما في كتب اليهود من رفع ما يسمى عندهم بأخنوخ أن يكون هو إدريس عليه السلام كما فهمه من شهمه وقد تقدم[٣] أن هذا هو موجب اللبس والخلط بين أخنوخ وإدريس فليس مع من جعل إدريس عليه السلام هو أخنوخ إلا ما وجدوه في التوراة – إن أخنوخ كان يسير مع الله فرفعه – فجعلوا أخنوخ إدريس بجامع الرفع الذي فهموه أيضا وإلا بعض التفسيرات اليهودية لنص التوراة المتقدم لا تقول بأنه رفع وإنما احتجب عن الناس وعلى فرض التسليم بأن أخنوخ مرفوع فيلزمهم هذا في إلياس أيضا فقد جاء في التوراة أنه رفع فلماذا لا يكون إلياس هو إدريس فهذا إلزام قوي وليس في المسألة إلا التقليد والنقل المجرد عن كعب ووهب وغيرهما.

ن عم قد رد هذا أبو حفص الحنبلي، وقد رده أيضا ابو محمد مكي بن أبي طالب حيث قال " والذي عليه أهل الأنساب أن إلياس غير إدريس " (٤)، وكذا رد هذا الإمام

١ – التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) الناشر: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠ ج ٦ ص ٢٠٠

٢ – التحرير والتنوير ج ٢٣ ص ٨٠

٣ – صفحة ٤٧

٤ – انظر الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن طبعة أولى ١٤٢٩ ج ٣ / ٢٠٩١

الشوكاني حينما قال " وقيل إلياس هو إدريس، وهذا غير صحيح لأن إدريس جد نوح وإلياس من ذريته " (١) وتقدم الرد على هذا من قول ابن حجر قلت: والذي يظهر أن عمدتهم قول النسابين، وما ذكر من أدلة في أن إدريس هو إلياس لها وجهة والله أعلم.

فهذا ماتحصل لي في هذه المسألة والأدلة –أيها الناظر– بين يديك وقد تحتاج هذه المسألة إلى مزيد بحث لأن عمدة هذا المبحث الأثر عن ابن مسعود.

المبحث الخامس: رفعه إلى السماء وسبب رفعه وموته عليه السلام، وفيه مطالب:

المطلب الأول: إجماع أهل العلم على أنه رفع

يجمع أهل العلم على أن إدريس عليه السلام رفع، وهذا معنى قوله تعالى {وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً} لكن اختلفوا في هذا الرفع هل هو رفع حسي ؟ أو معنوي ؟ والمطالب التالية تبين ذلك..

المطلب الثاني: من قال إن الرفع حقيقي إلى السماء

وهو الصحيح من قول ابن عباس رضي الله عنه، وهو قول أنس وأبي سعيد الخدري، وكعب، ومجاهد،كما جاء في صحيح مسلم في حديث الإسراء أن الرسول صلى الله عليه وسلم مر بإدريس في السماء الرابعة "(٢)

وأخرج الترمذي بسنده قال حدثنا أحمد بن منيع حدثنا الحسين بن محمد حدثنا شيبان عن قتادة في قوله: {وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيًّا}، قال: حدثنا أنس بن مالك أن نبي الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال: "لما عرج بي رأيت إدريس في السماء الرابعة ".(٣)

١ – فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير المؤلف: محمد بن علي الشوكاني ج٥ ص٢

٢ – صحيح مسلم باب بَابُ الْإِسْرَاءِ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى السَّمَاوَاتِ، وَفَرْضِ الصَّلَوَاتِ برقم / ٢٥٩ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

٣ – أخرجه الترمذي في السنن حديث ٣١٥٧ كتاب التفسير والسنن ٥/ ٣١٦ وقال حديث حسن وقال الألباني صحيح أنظر صحيح الترمذي حديث ح ٢٥٢٤

وأخرج الطبري بسنده الحسن عن قتادة في قوله {وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيًّا} قال: حدثنا أنس بن مالك أن نبي الله حدث أنه لما عرج به إلى السماء قال: أتيت على إدريس في السماء الرابعة " (١)

وقال ابن جرير: في قوله تعالى {وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيًّا}" يعني به إلى مكان ذي علو وارتفاع".

وقال بعضهم"رفع إلى السماء السادسة وقال آخرون إلى السماء الرابعة."(٢)

وقال ابن جزّي: ورفعه إلى السماء حقيقة أشهر ويرجحه الحديث "(٣)

وقال الرازي: إن المراد بالرفعة المكان على موضع عالي، لأن الرفعة المقرونة بالمكان تكون رفعة في المكان ".(٤)

وقال القرطبي " قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيًّا} قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ وَغَيْرُهُمَا: يَعْنِي السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ. وَرُوِيَ ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقاله كَعْبُ الْأَحْبَارِ." (٥)

١ – موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور المؤلف: أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين الناشر: دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة– المدينة النبوية الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م

٢ – جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ.

٣ – التسهيل لعلوم التنزيل المؤلف: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ) المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت

الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ

٤ – مفاتيح الغيب = التفسير الكبير المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ

٥ – الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م

قال ابن كثير " {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا } [مريم ٥٦: ٥٧].

وَهَذَا ذِكْرُ إِدْرِيسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالثَّنَاءِ عَلَيْهِ بِأَنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا، وَأَنَّ اللَّهَ رَفَعَهُ مَكَانًا عَلِيًّا. وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الصَّحِيحِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم مَرَّ بِهِ فِي لَيْلَةِ الْإِسْرَاءِ وَهُوَ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ.، وَقَالَ ابْنُ أَبِي نَجِيح، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: {وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا} قَالَ: إِدْرِيسُ رُفِعَ وَلَمْ يَمُتْ، كَمَا رُفِعَ عِيسَى.

وَقَالَ سُفْيَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: {وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا} قَالَ: [رُفِعَ إِلَى] السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ.

وَقَالَ الْعَوفِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: {وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا} قَالَ: رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ،فَمَاتَ بِهَا. وَهَكَذَا قَالَ الضَّحَّاكُ بْنُ مُزَاحِم.

وَقَالَ الْحَسَنُ، وَغَيْرُهُ فِي قَوْلِهِ: {وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا} قَالَ: الْجَنَّةُ." " (١)

قال الخازن: وقيل إنه رفع إلى السماء.، وهو الأصح يدل عليه ما روى أنس بن مالك بن صعصعة «عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنه رأى إدريس في السماء الرابعة ليلة المعراج» متفق عليه "(٢)

قال الشوكاني " وَقَدِ اخْتُلِفَ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ: { وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيًّا} فَقِيلَ: إِنَّ اللَّهَ رفعه إلى السماء الرابعة، وقيل: إلى السَّادِسَةِ، وَقِيلَ: إِلَى الثَّانِيَةِ. وَقَدْ رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ مِنْ حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ وَفِيهِ: «وَمِنْهُمْ إِدْرِيسُ فِي الثَّانِيَةِ»، وَهُوَ غَلَطٌ مِنْ رِوَايَةِ شَرِيكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ.، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، كَمَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي

١ – تفسير القرآن العظيم المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: سامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ.

٢ – لباب التأويل في معاني التنزيل المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ) المحقق: تصحيح محمد علي شاهين الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ

صَحِيحِهِ مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ. وَقِيلَ: إِنَّ الْمُرَادَ بِرَفْعِهِ مَكَانًا عَلِيًّا: مَا أُعْطِيَهُ مِنْ شَرَفِ النُّبُوَّةِ، وَقِيلَ: إِنَّهُ رُفِعَ إِلَى الْجَنَّةِ " (١)

المطلب الثالث: من قال إنه رفع معنوي

قال الرازي " قَوْلُهُ: { وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيًّا} وَفِيهِ قَوْلَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ مِنْ رِفْعَةِ الْمَنْزِلَةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَرَفَعْنا لَكَ ذِكْرَكَ [الشَّرْحِ: ٤]" (٢)

قال الخازن"{ وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيًّا} قيل هي الرفعة بعلو المرتبة في الدنيا،" (٣)

وقال المراغي: { وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيًّا} أي أعلينا قدره ورفعنا ذكره فى الملأ، ونحو هذا قوله لنبيه محمد صلّى الله عليه وسلّم: { وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ } (٤)"

قلت والصحيح أنه ليس بين الرفعين تعارض فهي رفعة معنوية وهي حاصلة لكل الأنبياء وأما الرفعة الحسية فهي التي فيها نوع اختصاص والراجح أن إدريس عليه السلام رفع رفعا حسيا كما هو ظاهر الآية وكما هي أقوال أهل العلم. والله اعلم.

المطلب الرابع: هل إدريس عليه السلام حي أم ميت ؟

قال ابن عباس رفعه إلى السماء، وهناك مات، وكذلك قال مقاتل، وتقدم في المبحث قبل هذا قول مجاهد أن إدريس رفع كما رفع عيسى ولم يمت، وعمدة من قال إنه ميت ما رواه كعب الأحبار وفيه (ودفنت الملائكة جثته وهو في السماء الرابعة)، ولهذا قال ابن عباس كان هذا بأمر الله كما رفع عيسى وهنالك مات، وهنا خالف التلميذ

١ – فتح القدير المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ

٢ – مفاتيح الغيب = التفسير الكبير المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ

٣ – لباب التأويل في معاني التنزيل المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ) تصحيح محمد علي شاهين الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ

٤ – تفسير المراغي المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الأولى،١٣٦٥ هـ-١٩٤٦م عدد الأجزاء:٣٠

الشيخ، وأعنى بالتلميذ مجاهد والشيخ هو ابن عباس حيث قال بأن إدريس لم يمت بل رفع كما رفع عيسى، وأخذ هذا من رواية وهب ابن منبه حيث ساق قصة رفع إدريس، وقال كان يرفع لإدريس من العبادة كما يرفع لبني آدم، وفي آخر القصة قال وهب، فإدريس تارة يرتع في الجنة وتارة يعبد الله تعالى مع الملائكة في السماء (١)، وهنا اختلفا راويا الإسرائيليات كعب ووهب وعليه اختلف التلميذ والشيخ، وأما ما روي عن ابن عباس، وأنه رفع إلى السماء السادسة ومات فيها لم يثبت عنه،لأنها من رواية العوفي عن ابن عباس قال السيوطي: والعوفي ضعيف (٢)، وكذلك رواية الضحاك عن ابن عباس، فهي ضعيفة، لأنها منقطعة، حيث لم يسمع الضحاك لم يلق ابن عباس(٣)،وعليه يبقى قول ابن عباس أنه في السماء الرابعة، هو الصحيح والموافق لحديث المعراج، وقد قال ابن كثير على قول مجاهد المتقدم إن " إدريس رفع ولم يمت " إن أراد أنه لم يمت ففي هذا نظر، وإن أراد أنه رفع حيا إلى السماء ثم قبض هناك، فلا ينافي ما تقدم عن كعب الأحبار، فابن كثير يميل إلى أن إدريس ميت في السماء الرابعة

وقال الحافظ: (وكون إدريس رفع وهو حي لم يثبت من طريق مرفوعة قوية) فالحافظ يميل إلى أن إدريس مات في الأرض ثم رفع والله أعلم.

والمتتبع لخلاف المفسرين يجد أن جل الإسرائيليات جاءت مما لا أثر فيه صحيح (٤)، وقد قال شيخ الإسلام، وهو يقسم ما يروى عن أهل الكتاب "... و الثَّالِثُ: مَا هُوَ مَسْكُوتٌ عَنْهُ لَا مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ وَلَا مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ فَلَا نُؤْمِنُ بِهِ وَلَا نُكَذِّبُهُ وَتَجُوزُ حِكَايَتُهُ وَغَالِبُ ذَلِكَ مِمَّا لَا فَائِدَةَ فِيهِ تَعُودُ إلَى أَمْرِ دِينِيٍّ وَلِهَذَا يَخْتَلِفُ عُلَمَاءُ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي مِثْلِ هَذَا كَثِيرًا وَيَأْتِي عَنْ الْمُفَسِّرِينَ خِلَافٌ بِسَبَبِ ذَلِكَ... وقال أيضا وهذه

١ – انظر كتاب وهب ص وانظر تفسير القرطبي ج ١١ ص ١١٩

٢ – الإتقان في علوم القرآن ٢/ ٩١ وانظر كتاب

٣ – انظر أسد الغابة ٣٢٩/٦ رقم ٨٦٩٨ وانظر الروايات التفسيرية في فتح الباري ٥٦٧/١ جمع عبدالمجيد الشيخ الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ

٤ – انظر كتاب تفسير التابعين عرض ونقد الدكتور محمد عبدالله الخضيري ج ٢ ص ٦٩٦

الإسرائيليات تذكر للإستشهاد لا للإعتقاد " قلت ولعل قصتنا هذه تكون مثالا لما قاله شيخ الإسلام (١)

وأما الحسن رحمه الله فقد أعرض عن كل هذه الإسرائيليات، لأنه مشهورٌ عنه الإبتعاد عنها وعدم النقل منها،وقد قال: "ومن يأخذ دينه عن أهل الكتاب " في قصة دارت بينه وبين تلميذه قتادة ، وهنا فسر المكان العلي بأنه في الجنة، وإن كان قوله يوافق رواية وهب المتقدمة، لكن هذا جاء موافقة ، لأنه ذكر وجه استدلاله، فقال ولا أرفع من الجنة فقوله محتمل، لولا حديث النسائي المتقدم، فالرسول فسر الآية بأنه في السماء الرابعة.

وبعد هذه النقول من كلام أهل العلم في رفع إدريس عليه السلام، يتبين بأنه رفع إلى السماء الرابعة، وهذا هو الصحيح، وعليه عامة أهل العلم، خلافا لمن قال في الثانية أو السادسة.

وأما هل مات هناك أو لا يزال حيا ؟ فهذا لم نجد فيه أثارة من علم يمكن أن نرجح معها فنقف ونكل العلم إلى عالمه جل وعلا. وقد يقال بل هو ميت عليه السلام لأن هذا هو الأصل ولم يأت ناقل صحيح عن هذا الأصل.

وقد سئل الددو الشنقيطي عن رفع إدريس مكاناً علياً، فما الفرق بين رفعه ورفع عيسى؟

فقال :"رفع إدريس ليس كرفع عيسى، فإدريس لم يرد فيه أنه سينزل، بل أخبر الله أنه رفعه مكاناً علياً، وهذا الرفع يحتمل أن يكون رفعاً معنوياً،ويمكن أن يكون رفعاً حسياً، ويمكن أن يكون لروحه وجسده، ويمكن أن يكون لجسده بعد موته، ويمكن أن يكون لروحه فقط؛ كل ذلك محتمل، ولم يرد فيه شيء يفسره (٢)

١ – انظر مجموع الفتاوى ج ١٣ / ٣٦٦/ ٣٦٨ وانظر تفسير التابعين عرض ونقد للدكتور محمد عبدالله الخضيري ج ٢ ص ٨٨١

٢ – دروس للشيخ محمد الحسن الددو الشنقيطي المؤلف: محمد الحسن ولد محمد الملقب بـ"الددو" الشنقيطي

المطلب الخامس: سبب رفعه عليه السلام:

عامة المفسرين بداية من شيخهم ابن جرير رحمه الله تواردوا على نقل القصة المشهورة عن كعب الأحبار عن ابن عباس حين سأل كعبا عن قوله {وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا} قال ابن جرير ذكر الرواية بذلك: حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني جرير بن حازم، عن سليمان الأعمش، عن شمر بن عطية، عن هلال بن يساف، قال: سأل ابن عباس كعبا وأنا حاضر، فقال له: ما قول الله تعالى لإدريس {وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا} قال كعب: أما إدريس، فإن الله أوحى إليه: إني رافع لك كَلّ يوم مثل عمل جميع بني آدم، فأحبّ أن تزداد عملا، فأتاه خليل له من الملائكة، فقال: إن الله أوحى إليّ كذا وكذا، فكلم لي ملك الموت، فليؤخرني حتى أزداد عملا فحمله بين جناحيه، ثم صعد به إلى السماء، فلما كان في السماء الرابعة، تلقاهم ملك الموت منحدرا، فكلم ملك الموت في الذي كلمه فيه إدريس، فقال: وأين إدريس؟ فقال: هو ذا على ظهري، قال ملك الموت: فالعجب بعثت أقبض روح إدريس في السماء الرابعة، فجعلت أقول: كيف أقبض روحه في السماء الرابعة وهو في الأرض؟ فقبض روحه هناك، فذلك قول الله تبارك وتعالى {وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا}." (١)

وقال ابن كثير وَقَدْ رَوَى ابْنُ جَرِيرٍ هَاهُنَا أَثَرًا غَرِيبًا عَجِيبًا، ثم ساق القصة بطولها ثم قال بعدها هذا من أخبار كعب الأحبار الإسرائيليات وفي بعضه نكارة والله أعلم

١ – جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ والسند الى ابن عباس صحيح

وقد ساق ابن الجوزي (١) وكذا البغوي (٢) روايتان لهذه القصة، أحدهما رواية أخرى عن كعب، والثانية أخرى عن وهب بن منبه (٣)،وفيها أن إدريس لم يمت فتارة يرتع في الجنة وتارة يتعبد مع الملائكة "

١ – زاد المسير في علم التفسير المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار الكتاب العربي – بيروتالطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ ج ٣ ص ١٣٥

٢ – معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ ج ٣ ص ٢٣٨

٣ – التيجَان في مُلوك حِمْيَرْ المؤلف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ) يرويه عن أسد بن موسى عن أبي إدريس ابن سنان عن جده لأمه وهب بن منبه رضي الله عنهم تحقيق: مركز الدراسات والأبحاث اليمنية الناشر: مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء – الجمهورية العربية اليمنية الطبعة: الأولى، ١٣٤٧ هـ ١/ ٢٩

الفصل الثالث

إدريس عليه السلام وشيء من خصائصه وأولياته وعبادته وتأملاته من كتاب الدكتورة هدى درويش والرد عليها

وتحته مباحث

المبحث الأول: خصائصه وشيئ من أولياته عليه السلام

عامة من تكلم عن إدريس عليه السلام تكلموا عن ما أسموه خصائص إدريس وتأملاته وحكمه وعباداته وكان هذا كاف أن لا أتكلم عنها ما دام أن غيري تكلم ولكن لما قرأت هذه التأملات والخصائص والعبادات والأوليات التي نسبت إلى نبي الله إدريس عليه السلام وجدت فيها من الطوام ووحدة الوجود وإرجاع الإله إلى مجرد فكرة ولم أر من نبه على هذا الضلال لأن من كتب عن إدريس غالبهم ليسوا على مستوى شرعي لدفع مثل هذه الأقاويل الباطلة وإليك بعضا منها من كتاب الأخت الدكتورة هدى درويش (نبي الله إدريس بين المصرية القديمة واليهودية والإسلام) والذي جعلتُه أنموذجا لغيره من الكتب وذلك لأنه مطبوع ومنتشر فأحببت أن أنبه على ما ذكرته الأخت من مخالفات عقدية لا يمكن أن تصح عن نبي من أنبياء الله تعالى.

تقول الأخت الدكتورة (خص المسلمون(١) إدريس بصفات مميزة لما كان له من خاصية إرساله من الله تعالى نبيا بعد آدم حيث نال مرتبة النبوة والصديقية) قلت:هل هذا يدل على الخصوصية؟ ثم تقول " فقد تناولته الكتابات التاريخية الإسلامية وتحدثت عن إمكاناته العظيمة وصفاته الجليلة ": قلت كل الأنبياء لهم مكانة عظيمة يكفي أنهم أنبياء يأتيهم الوحي من الله وأي شرف أعظم من هذا الشرف وأي رفعة أعظم من هذه الرفعة ثم ما هي صفات إدريس عليه السلام التي فاق بها غيره ؟ لكن هي تحاول أن تربط ما ذكر لإدريس عليه السلام من أوليات مزعومة[٢] وتجعلها هي سبب عظمته وصفاته الجليلة "

١ – لم يخص المسلمون إدريس بخصائص لكن نقلوا ما تذكره الإسرائيليات ولم يأخذوها على علاتها بل بينوا ما في قصصها من غرابة وما في سياقها من نكارة

٢ – وهي كثيرة وسيأتي شيء منها فيما يلي من صفحات هذا المبحث

ثم تقول " وقد أثنت تلك الكتابات على مكانته وفضله وتفضيل الله له وقربه منه تعالى " قلت: وكل هذه زيادات من عندها ومن تأثرها بروايات لا تصح ولا تثبت ثم هي حاولت أن تجعل لإدريس عليه السلام خصائص وتكلفت هذه الخصائص فقالت ومن خصائص إدريس:

" أولا: صفة الصدق والإخلاص التي كان يتحلى بها حتى أنها جاءت بصيغة مبالغة " صديقا " مبالغة من صفة الصادق ولفظ " كان " تدل على أنها من الخصال التي جبل عليها إدريس منذ نشأته وتأصلت في فطرته ويدل لفظ كان على أن إدريس حمل الرسالة قبل نبوته "

قلت: وهذا كلام حسن قد ذكره المعتزون لكن ليس فيه ما يدل على خصائص لإدريس ثم هي لا تفرق بين النبي والرسول ثم تقول " لما له من صفات عليا تؤهله لحملها وقد أثمرت هذه الصفات أن منحه الله الرسالة ورزقه النبوة "

نقول: هذا عام في الأنبياء كلهم فلهم من الصفات أكملها

ثم تقول " ومما يدل على خصائص نبوة إدريس انتمائه لجده آدم أول الخلق..."

قلت: أين الدليل على خصائص نبوة إدريس وهل في انتمائه لآدم خصيصة إذ كل البشر ينتمون لأبيهم آدم فإدريس ليس لنبوته خصائص ولا لشخصه خصائص عليه السلام فهو نبي كسائر الأنبياء ولم نجد دليلا صحيحا يثبت أن له خصائص عليه السلام والحاصل: أن ما عنونته في كتابها (١) –بخصائص نبوة إدريس– ليس كلاما علميا مؤصلا.

ثانيا: صفة الصبر تقول " صفة الصبر التي تحلى بها إدريس مع الإيمان وجهاده في سبيل الله هيئه لحمله هداية قومه المفسدين والضالين ممن خالفوا شريعة آدم وشيث "

قلت كلامها هذا كلام من تأثر بتلك الأوليات المذكورة وتصديقها مع أنها قد تخالف نصوصا أخرى فهنا تقول " وجهاده في سبيل الله " وهذا يرده إن قلنا إن إدريس

١ – انظر كتاب الأخت ص ١٦٧

قبل نوح وهي تقول بهذا ما ثبت أن بين نوح وآدم عشرة قرون كلهم على الإسلام ثم وصفت قومه (بالمفسدين الضالين) وهذا مما لا سبيل إلى الجزم به فهو مما يتوقف فيه فلا نصف هؤلاء بهذه الصفات ونحن لا نعلم فلا بد من اليقين وليس موجودا هنا وكون الله وصفه بالصبر هذا حق كما وصف غيره ولا ندري نحن عن سبب هذا الصبر لكن الله أثنى عليه بهذا كما أثنى على غيره

ثم تقول: " ارتفاع مكانته حيث أثني الله عليه بقوله (ورفعناه مكانا عليا) وسواء كان ارتفاع رتبة ومنزلة أو مكانة أو إلى السموات فكل تلك المعاني لم يقع في القرآن مثلها في شأن نبي على ارتفاع مكانتهم إلا في إدريس فهي خصوصية لا يعلمها إلا الله "

كلامها هذا غير صحيح فقد رفع عيسى عليه السلام وهو حي في السماء وهذا بإجماع العلماء فلو كان مجرد الرفع فضيلة فعيسى أفضل وهو أفضل من إدريس بلا شك فلا يسلم قولها إن هذا خصوصية لإدريس ثم إدريس مختلف في معنى الرفع المضاف إليه وقد رأى الرسول إدريس في السماء الرابعة كما رأى آدم وإبراهيم وموسى وهارون ويحيى ويوسف عليهم السلام.

ثم قالت ومن خصائصه " أنه سمي إدريس لكثرة دراسته سنن الإسلام من كتب الله "

وهذا لا يثبت وقالت "وأنه أول من خط بالقلم(١)" وهذا أيضالم يثبت، ثم سردت أوليات كثيرة وجعلتها من خصائصه وفضائله.

فقالت " وقال المفسرون إنه أول من خاط الثياب ولبسها " وكانوا يلبسون الجلود وهو أول من نظر في علم النجوم والحساب(٢) وأول أولي العزم ".

١- وهناك من يقول بأنه أول من خط مطلقا وهذا معارض بقول من يقول إن آدم كان يرسم الخطوط بالبنان وكان أولاده يتلقونها بوصية منه فكان أقرب عهد إليه إدريس فكتب بالقلم إذن هو أول من خط بالقلم لا أول من خط مطلقا.

٢- هذه الأوليات بعضها من أخبار أهل الكتاب وبعضها من تلفيقات اليهود وزياداتهم الذين تكلموا عن أخنوخ المزعوم وليس في شرعنا ما يثبتها فليس لنا إثباتها،وأما نفيها فليس هناك دليل صريح في نفيها لكن قد يكون في بعض الآيات فقه للمتفقه ترد به بعض هذه الأوليات وسيأتي طرفا من ذلك في هذا المبحث.

قلت: لم أر هذه اللفظة إلا عندها فما أدري ما المراد بها ؟ إن أرادت الرسل المعروفون بأولي العزم فلا يسلّم.

ثم تقول " وأول من اتخذ السلاح وقتل الكفار "

قلت: إن كان قبل نوح – وهي تقول بهذا – فليس ثمة كفار.

ثم تقول "وأول من اتخذ السبي وهو أول من تكلم بالجواهر العلوية والحركات النجومية وأول من بنى الهياكل ومجد الله فيها وأول من نظر في علم الطب وأول من أنذر بالطوفان وخاف ذهاب العلم فبنى الأهرامات وصور منها صور الصنائع والآلات(١) إلى غير ذلك مما ذكرته الأخت الفاضلة على أنه من أولياته ومن حسناته وخصوصياته،وقال ابن العبري بعد أن ساق كثيرا من هذه الأوليات "....وإن هذه الأخبار مما قبل الطوفان لم يسند إلى نبأ نبوي فهو حدس وتخمين لعدم المخبر به على الوجه (٢) ".

وقال النجار بعد نقله لكثير من هذه الأوليات (إن كل هذه الأخبار لم يؤيد بنقل صحيح ولم يعضدها نص قاطع وهي أقوال لابأس بالإطلاع عليها وهي أشبه بالخرافات بل يجد فيها أهل التاريخ ما يناقضها من العلم بأسماء بُنات الأهرام.... والله تعالى أعلم بشأنه (٣).

وبعد هذه النقول أيصح أن تذكر الدكتورة هذه الأشياء على أنها صحيحة و أنها خصائص لإدريس هذا لا ينبغي ولا يليق في الكتابات العلمية الأكاديمية خاصة الكتابات التي تتحدث عن الأنبياء.

ثم تختم المبحث بإصرارها على أن ما ذكرته من خصال صحيح مع نقلها لكلام ابن العبري والنجار.

١ – ص ١٦٢

٢ – ابن العربي تاريخ مختصر الدول ص ١٢: ١٣

٣ – قصص الأنبياء عبد الوهاب النجار ص ٤٤

فتقول "وهي خصال ليست بغريبة على نبي مرسل من الله تعالى ذكره جل وعلا في القرآن والتوراة (١) بالاصطفاء والاجتباء وأثنى عليه بعلو المكان والمكانة"(٢)

وليتها قالت بقولها الأول فهنا تثبت له علو المكان والمكانة وهناك قالت (... إلا أن الآية الشريفة لم توضح كيفية هذا الرفع إن كان إلى السماء أم هو ارتفاع مقام وكل ما قيل يرجع إلى تأويلات وشروح ممكن أن تكون صحيحة أو غير ذلك ولا يعلمها إلا الله".

قلت وهذا كلام منها جيد فليتها قالته أيضا لهذه الأوليات كما أنها أطالت النقل عن مكانة ما يسمى أخنوخ ووافقت وقبلت على أنه هو إدريس ولم تقم بأي نقد لبيان هذا الخلط.

كذلك أطالت النقل في فصل ما أسمته " مكانة أخنوخ وصفاته بين اليهودية والإسلام ولم تتعرض لنقد تلك الروايات بل الخرافات وتمر بتلك الصفات ولا تقوم بتفنيدها ثم هي تعقد مقارنة بين الروايات اليهودية والروايات الإسلامية كما تزعم وهذا لا يسلم لها أصلا لأن الروايات الإسلامية أصلها مأخوذ من كتب اليهود ثم تختم هذا المبحث بقولها (والخلاصة في دعوة خطيئة الملائكة بالمقارنة بين الروايات اليهودية والإسرائيليات الواردة في تفسير ابن كثير وغيره من المفسرين نجد عددا من نقاط التشابه مثل:- الإرتباط القوي بين أخنوخ (إدريس) والملائكة عموما)

قلت: وهذا لم يصح فيه شيئ بل فيه خرافات كتب اليهود

ثم تقول " وإن إدريس صار مقربا من الملائكة لقوة تعبده ويرجع هذا الإرتباط إلى صفات إدريس العلوية من حيث عبادته المخلصة وتوجهه الخالص إلى الله)وهذا

١ – ليس لأخنوخ ذكر في التوراة إلا فقرات فقط في سفر التكوين انظر ٥ إصحاح ١٩ لكن هي نسيت ما قالت ص ٧٦... وإذا تتبعنا النهج الذي سارت عليه القصص والروايات اليهودية الموجودة في سفري أخنوخ نجد أن مؤلفي السفر قد قاموا بتوسيع دائرة مادة العهد القديم في سفر التكوين والذي جاء فيه (وسار أخنوخ مع الله ولم يوجد لأن الله أخذه)فقاموا بوضع إضافات وتصورات ص ٧٧

٢ – كتاب الأخت ص ١٧٥

كسابقه فما هي صفات إدريس العلوية كل هذا لم يقم عليه دليل صحيح بل هي خرافات بينات نفثتها صدور من كتبوا ما يسمى بإصحاح أخنوخ كذلك قولها " قرب عهد أخنوخ (إدريس) بآدم وما كان من خطيئة آدم وحواء ثم ما حدث من قابيل وهابيل من جراء قتل قابيل أخيه هابيل والآثار التي ترتبت عليها في نسل كل منهما " وهذا كله لا يصح ولا يثبت لأنه لم يرد فيه نقل صحيح ولا خبر ثابت.

ثم تقول " الحكمة في أن الله خير الملائكة في اختيار عذاب الدنيا أو عذاب الآخرة فاختاروا عذاب الدنيا حتى قيام الساعة ففي رواية ابن كثير نقلا عن مجاهد أن إدريس عليه السلام قال للملائكة حينما طلبت منه الدعاء لها كيف يشفع أهل الأرض لأهل السماء " وقد ذكرتها الروايات اليهودية فيدل هذا القول على الإعتراف منه بضعفه كبشر وعجزه أمام قدرة الله على الرغم من اصطفاء الله له باختياره نبيا على قومه ثم الحكمة الألهية في بيان علو قدرة ومكانة الإنسان الذي جلعه الله خليفة له في الأرض[1] وجاء ذلك من خلال استغاثة الملائكة بالنبي إدريس فتأتي هنا الحكمة لإظهار أهمية الإقتداء بالأنبياء فإذا كانت الملائكة على علو قدرها ومكانتها في السماء تطلب من النبي إدريس وهو على الأرض الدعاء والشفاعة لها فما بالك بالإنسان فعليه أن يقتدي بالأنبياء في حركاتهم وخضوعهم له "

قلت هذا الكلام نقلته بطوله ليأخذ القارئ فكرة عن محصل استنباطها وإدراكها فهذا الكلام متهافت كما أنه ركيك لفظاً باطل معناً وهو منقول كله عن روايات وتلفيقات باطلة تزعم أن إدريس تعبد لله وأنه كان يرفع له أعمال كثيرة فأعجبت به الملائكة وصعد في السماء يتعبد معها فكان له مقام عال عند الإله فصارت الملائكة تستشفع به، " فهي تقر مثل هذا الكلام ثم هي تريد ان تظهر فقه إدريس وأنه أدرك من هذا الطلب من الملائكة ضعف البشر وعجزهم – قلت سبحان الله- إدريس عليه السلام – أعلى مكانة ومعرفة من أن يدرك هذا حينما طلبت الملائكة منه الاستشفاع لكن هذا ما استنتجته الأخت بثاقب فكرها ثم هي تضخم الاصطفاء وفي النهاية ترجعه إلى النبوة

١- تكثر هذه العبارة عند بعض الكتاب وهي عبارة غير سليمة تكلم ابن القيم عنها وفندها انظر المدارج ٩٥/١ والفوائد ٧٤ وانظر" معجم المناهي اللفظية لبكر ابي زيد " ص٦٢٠

– ولا شك أن الرسول أفضل من النبي وهي لم تتكلم عن هل إدريس نبي أم رسول والحاصل أن هذا بعض نمط من كلامها تحاول كما قلت أن تلفق فيه بين الروايات اليهودية والروايات الإسرائيلية في كتب التفسير.

ثم تذكر "دور الملائكة في صعود أخنوخ(١) إدريس إلى السماء بين المصادر اليهودية وتفسير ابن كثير وتذكر أشياء لا تصدق وأكتفي بهذا القدر والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

المبحث الثاني: شيء من عبادته عليه السلام:

ذكرت الأخت هدى نقلا عن المصادر التي تكلمت عن إدريس أن أركان الديانة التي بلغها إدريس لأتباعه من قدماء المصريين وغيرهم خمسة أركان الأول: التوحيد ولم تذكر فيه شيئا أبدا بل قالت: ويكون بشهادة أن لا إله إلا الله وأحالت على الألوسي في روح المعاني "

قلت: يا –سبحان الله – وأين نقلك الطويل وكلامك الكثير من الكتاب المسمى "متون هرمس" الذي هو عندك إدريس، فلماذا لم تذكر شيئا عن التوحيد الذي هو أساس دعوة الرسل فكل نبي يقول لقومه " اعبدوا الله ما لكم من إله غيره " فهي تذكر أقوامهم بالتوحيد ونبذ الشرك ودعوتهم إلى جميع أنواع العبادة من الحب لله تعالى والخوف والرجاء والتوكل والرغبة والرهبة والذبح لله تعالى قال تعالى: آمرا نبيه أن يقول {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ } [سورة الأنعام آية ١٦١: ١٦٢] فلماذا لم يذكر هذا التوحيد في تلك المتون وهو دعوة جميع الرسل قال تعالى {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ}[النحل: ٣٦]

فكل نبي قال لقومه هذه المقالة ودعا قومه إليها وحذرهم من عبادة الطواغيت والأصنام ثم لماذا لم تذكر الأخت الرد على هذه المتون وتثبت من خلال نصوص الكتاب والسنة أن دعوة الأنبياء واحدة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم («أنا أَوْلَى الناس بابن مريم في الدنيا والآخرة، ليس بيني وبينه نَبِيٌّ، والأنبياءُ إِخْوَةٌ، أبناءُ

١ – وهي تصر في كل مباحثها أن تردف اسم إدريس باسم أخنوخ

عَلات، أُمَّهَاتُهم شتَّى، ودِينُهم واحد» (١). "ثم هي تنقل وتطيل من تلك التسبيحات والتي تنسبها لإدريس عليه السلام وفيها ما فيها من أباطيل لا تصدق أقلها وحدة الوجود ثم تسوق أشياء هي كلمات جوفاء ركيكة اللفظ، باطلة المعنى فتقول: تعلمت أنك الرحم الذي يلد ذاته، تعلمت أنك الثبات الأبدي الذي لا يتحرك ولكنه يحرك الكون كله أنت اللانهائي الذي يحتوي كل المتناهيات وليس هناك مكان ليس أنت، فالكل فيك أنت، فأنت كل ما هو أنا أنت، كل ما أفعل أنت،كل ما أقول وهل أنا غيرك، لقد أبدعت في كياني كيانا دون مادة، ألحقني بكيانك الأبدي، أدرك أنني أصبحت الكل، إنني في السماء والأرض إنني في المياه والهواء"(٢) إلى آخر هذا الكلام والذي تصفه الأخت في بداية نقلها أن هذه تسبيحات تكشف لنا عن جوانب روحية ومعرفية استولت على وجدان إدريس "

قلت:ونحن نشهد الله تعالى أن هذه الكلمات لا يمكن أن ينطق بها إدريس عليه السلام واعجبوا يا أهل التوحيد من هذه التسبيحات التي هي من حثالة أفكار يهود(٣) الذين نسجوا هذه المتون والتي نسبوها إلى هرمس أو إلى أخنوخ والتي جعلته الأخت هو إدريس عليه السلام بدون دليل، ولا يعنينا هذا فنحن يكفينا النور الإلهي – كتاب الله – نقيس به الأشياء كلها ونعرف به حقائق الأشياء كلها أسبابها ونتائجها بل وأحكام كل شيء في الوجود من أقوال وأفعال وأماكن وأزمان فكتاب ربنا تعالى هو النور الكاشف

١ – أخرجه أحمد بهذا اللفظ (٤٨٢/٢) وهو حديث صحيح وأخرجه مختصرا البخاري ومسلم.

٢ – انظر ص٥٥

٣ – لايخفى اعتقاد اليهود في الله تبارك وتعالى، فقد وصفوه في توراتهم بأوصاف النقص والتشبيه، وقد رد الله سبحانه على اليهود ونزه نفسه المقدسة عن هذه النقائص قال تعالى"وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يدا مبسوطتان ينفق كيف يشاء" وقوله تعالى"وقالت اليهود عزير ابن الله" وقل ذلك في مثل النصارى الذين وصفوا الله أنه ثالث ثلاثة قال تعالى " لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة..." وقوله " وقالت النصارى المسيح ابن الله" كما أن المتصفح للتوراة الموجودة الآن يجد فيها كثيرا من وصف الله بالنقص والعجز وكذا وصف الأنبياء عليهم السلام بالنواقص والخنا والزنا وشرب الخمور مما يترفع عنه عقلاء الرجال، فهذا الكلام الذي نسب إلى إدريس عليه السلام هو من هذه المشكاة الفاسدة ومن تلك النفوس الحاقدة.

لكل ظلمة وهو النور الحقيقي الذي يعلو على كل نور ويكتسح ظلمات الجهل مبينا ما فيها من حق وباطل {بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ} فهذه التسبيحات ليست من مشكاة النبوة ونبرأ إلى الله ونشهده سبحانه أن يكون إدريس عليه السلام قالها والله المستعان.

المبحث الثالث: ما ذكر له من تأملات عليه السلام:

تقول الأخت هدى " تأملات هرمس في كينونة الإله الواحد "

يقول هرمس " إدريس في متونه وإن الإله هو الوحدة وكل شيء من الكائن الواحد الأعلى فالإله يبقى دائما وحدة واحدة لا تتكاثر ولا تنقسم وطبيعته متناقضة حيث إنه يوجد كل شيئ فهو الخالق لذاته خفي عنا ولكنه أيضا العالم الذي يحيط بنا وليس له اسم معين لأن كل الأسماء تصفه " (١)

ثم تقول وليتها لم تقل " ويرى هرمس أن الإله هو العقل الأعلى وأنه دائم في الزمان وفي كل مكان وأن عقل الإنسان هو صورة من عقل الإله العظيم الذي يستطيع بقوة المخيلة أن يحيط بالكون ويصبح كالإله في كل مكان وزمان وإننا لو فهمنا حقيقة القوة الكامنة في العقل البشري[٢] فسوف نعرف طبيعة الإله والإله هو في نفس الوقت الأشياء المادية الكثيفة التي تحيط بنا كما أنه الأفكار اللطيفة في عقولنا "

قلت: أيعقل مثل هذا الكلام يخرج من مشكاة النبوة – سبحان الله –هذا زور وبهتان وأشبه شيئ بالهذيان وهل الإله – سبحانه وتعالى في كل مكان ؟ وهل الإله تعالى عما يقولون الأشياء المادية الكثيفة التي تحيط بنا إنها وحدة الوجود ثم ما هي القوة الكامنة في العقل البشري ؟ والذي يستطيع بقوة المخيلة أن يحيط بالكون ويصبح

١ – كتاب الأخت ص ١٧٨

٢ – قلت: قارن هذا الكلام بما في كتاب "قوة عقلك الباطن" لجوزيف مرفي والذي طار به بعض بني قومنا ممن ليس لهم علم بنصوص الكتاب والسنة بل ليس لهم عقل صريح ولا نقد خطأ ولا صحيح، بل تابعوا الكفار وأخذوا بنظرياتهم ومناهجهم في إصلاح النفوس وفي تربيتها وتزكيتها ولعمري إن هذا ترك لمنهج محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم.

مثل الإله في كل زمان ومكان ؟ وقارن بين هذا وبين ما يعتقده الصوفية في الإنسان الكامل، أو يعتقده أهل البرمجة بقوة العقل الباطن(١).

وتقول " الوحدانية تشتمل على كل الوحدات ولكنها ليست الأشياء الكثيرة كما تراها متفرقة أما حين تراها معلقة بالواحد ونابعة من الواحد يمكنك إدراك وحدتها.كل شيئ جزء من الإله الواحد خالق ذاته بنفسه الإله الواحد في كل مكان. وحاول أن تفهم أن الإله الواحد هو الفكر "

وتمضي على نقل هذا الكلام الذي لا يمكن أن ينسب لآحاد الناس فضلا عن نبي من الأنبياء.فما معنى أن كل شيئ جزء من الإله الواحد ؟ وأنه هو الفكر ؟ وأنه خالق ذاته بنفسه ؟ -تعالى الله وتقدس عن هذا الباطل – "قل هو الله أحد*الله الصمد* لم يلد ولم يولد *ولم يكن له كفوا أحد".

ثم تقول "كيف نرى الإله بالتأمل في خلقه ويطلب منا إعمال العقل وإطلاق الفكر فيقول -إدريس على زعمها – إذا نحن نظرنا إلى العالم بعيون أجسادنا فقط فليس الإله بظاهر لنا ولكن إذا نظرنا بفكرنا فسوف نراه بفهم روحي وفيما ينبثق الإله من كل مكان وفي هذه الحالة المتعالية نعرف أن كل ما نرى ونلمس هو جزء من الإله ونفهم أن غرض الإله من خلق العالم هو أن نراه فيه "(٢).

أقول عجبا أن لا يفهم إدريس عليه السلام الغرض من خلق الله للعالم والناس وهو الذي دعا قومه للتوحيد وهو الذي بعثه الله بقوله (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) فهلا عرفت دعوة الأنبياء وقمت بالرد على هذا الكلام الباطل.

وتقول ناقلة عن هرمس " انظر بفكر له اذن فسوف يظهر لك تجليا بلا تحفظ في العالم أجمع فترى صورته بعينيك وكلها بيديك(٣)."

١- وقد من الله على الباحث بعدة كتب رد فيها على هؤلاء وبين فيها خلل هذا المنهج وباطل هذا الاعتقاد.

٢- كتاب الأخت ص ١٩٠

٣- ص١٩١

ثم تنقل أن هذا الكون لا بد أن يكون له صانع وسيد " بكلام مقبول لكنه لا يعدو توحيد الربوبية ولم تتكلم بكلمة واحدة عن توحيد الألوهية ولم تنقل عن هذا الهرمس شيئا من ذلك فأعظم شيئ في بعثة الرسل وأعظم شيئ في دعوة الرسل وهو إفراد الله بالعبادة. لا تتعرض له بذكر، لا شك أن هذا نقص وتنقص لحق إدريس عليه السلام أن ينسب إليه أنه أهمل هذا الجانب الذي لم تبعث الأنبياء والرسل إلا من أجله ولكن إذا عرفنا أن هذا الكلام مأخوذ من ما يسمى (متون هرمس)[1] أدركنا سر هذا التخبط وليس هذا بعجب من أقوام لا يعرفون حق الإله ولا حق رسله عليهم السلام لكن العجب من الأخت كيف تنقل هذا الكلام وتدعه بدون رد وتصويب وهي لو تركته مرسلا لقلنا إنها تركته ولم تبين ما فيه من باطل لوضوحه لكنها تعلق عليه مقرة له وناسبة إياه لإدريس عليه السلام . ثم تنقل قولا يشم منه القول بقدم العالم فتقول " رؤية هرمس – إدريس – لطبيعة الزمن وتغيره "إلى أن تقول " ومن المستحيل القول بأينية تلك البدايات فليس للدائرة نقطة بداية فلا مجال للقول بنهايتها " وهي -هداها الله – مجرد ناقلة وحاطبة لا تفهم ما تقول ولا تدرك ما تسطر ولا تستظهر ما فيه من كلمات باطلة وإشارات ساقطة فهي في الأعم الأغلب ترتضي النقل ؛ والنقل فقط.

ثم تزيد الطينة بلّة والطنبور نغمة وتخبط خبط عشواء فتصل إلى ديمومة الكون وأنه لن يتغير ويدور إلى الأبد بلا بداية أو نهاية.

فتقول " ويشير هرمس إلى فهم أعمق للزمن... وهذا الفهم الروحي المعرفي لطبيعة الأمم الوهمية هي طريقة للتبصر في وحدانية الإله فيما وراء الزمن... فالكون لا يتغير إذ تخضع حركاته لقوانين ثابتة تجعله يدور إلى الأبد بلا بداية ولا نهاية وأجزاؤه تظهر وتختفي وتخلق من جديد مرة بعد مرة في نبضات الزمن الذي لا يتغير.

١- وهي عبارة عن ترجمة لعمل مكتوب بالغة الإنجليزية عن اليونانية التي ترجع إلى الأصل المعرب القديم الذي كتبه الحكيم المصري تحوت – وهو عندهم إدريس ترجمة إلى العربية عمر الفاروق انظر كتاب الأخت ص ١٨٦

ثم تقول "رؤية إدريس عليه السلام في أسباب خلق الإله للإنسان وتسخير الكون له يقول هرمس " إن الإله خلق الإنسان لأنه أراد أن يوجد مخلوقا قادرا على الإحساس بجمال الكون الخارق وقد طلب من كائنات القضاء والقدر الإلهية أن تمنح الإنسان بعضا من قواها فتكفلت الشمس بالفرح والقمر بالنوم وتكفل زحل بالعدالة... إلخ (١)

وتمضي في سوق هذه الكلمات التي لا تليق ولا تصح ناسبة إياها لإدريس عليه السلام فتقول في "....الإله والإنسان والكون ثلاثة كائنات عظمى فالكون صورة من الإله والإنسان صورة من الكون والكل يتكون من أجزاء....والعقل الإنساني صورة من عقل الإله فهو خالد لا يفنى،وأبدي،وطليق. أما الجسد الإنساني ففان تحكمه قوانين الصيرورة التي تحكمها الأبراج "[٢]

... لكن الإنسان قد يكون على الأرض ولكنه يرتفع إلى الأفلاك بقوة فكره في ذات الوقت فهو أعظم من الكائنات الغائية فقط وهو أعلى من الكائنات الخالدة فحسب ويشارك الإله في قدرة الخلق وحتى إنه بعقله يخلق كائنات إلهية على شاكلته الآدمية "

أقول: نعوذ بالله من الضلال أين عقلك يا دكتورة وأنت تنقلين هذا الكفر الصريح و تنسبيه إلى نبي من الأنبياء هل هذا إلا خيانة علمية وجهالة عقدية فهذا الكلام لا يخفى بطلانه على أحد بل أطفال المسلمين ومجانينهم يعرفون أنه لا أحد خالق مع الله ولا أحد يبقى مع الله تبارك وتعالى {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ } [الرحمن ٢٦: ٢٧] ثم تواصل الباطل فتقول " ويخرج إدريس بنتيجة أن الإنسان أعجوبة [٣]ويستحق العجب والإجلال " وغرض حياة الإنسان هو

١ – كتاب الأخت ص ١٩٧ ، ١٩٨

٢ – ص ٢٠١

٣ – قلت والله ما أنت إلا الأعجوبة بنقلك مثل هذا الهراء والدجل فهل للإنسان هذه القدرة سبحان الله العظيم وهل له هذه الثنائية "طبيعة إنسانية وطبيعة إلاهية وهل الغرض من خلق الإنسان هو الإرتقاء عن مجرد الطبيعة الإنسانية ليوقظ طبيعته الإلهية أقول هذا نفس عقائد أهل الإتحاد من الباطنية والبراهمة الذين يعذبون أجسادهم ليتحدوا مع النرفانا التي يقصدون بها الإله الخالق تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا وجوزيف مرفي صالحب كتاب –قوة عقلك الباطن – قد درس فلسفة البراهمة=

الإرتقاء عن مجرد الطبيعة الإنسانية ليوقظ طبيعته الإلهية ولديه القدرة الفريدة على معرفة الإله ؛ فالإله الواحد هو الأول والكون هو الثاني والإنسان هو الثالث لقد صنع الصانع الإنسان ليشاركه الحكم "(١)

وبالعقل ممكن أن يتوحد مع الكون الذي هو الكائن الإلهي الثاني...لكن الإنسان قادر على الصعود إلى السماء دون أن يترك مكانه في الأرض إن قواه تستطيع الإحاطة بشاسع المسافات ولذلك كان هدف حياة الإنسان هو الصعود إلى السماء "

قلت: مجرد قراءة هذا الكلام كاف في رده ومعرفة باطله

ثم تقول الأخت " إن قليلا من الناس يستطيع الخلاص من حتمية نفوذ البروج إذا استنار عقل الإنسان بنور الإله تحرر من نفوذ البروج "

تقول " يشرح لنا إدريس في هذا المتن قوة البروج وإمكانية التحرر من قيودها"

قلت: سبحان الله – ؟ كيف تجعلين النبي إدريس – عليه السلام – يؤمن بقوة البروج وأن لها قدرة في تحديد مصير الإنسان ؟ فهل دعوة الأنبياء إلا رد لمثل هذه الاعتقادات الباطلة وبيان أنه لا أحد ينفع أو يضر إلا الله تعالى.

ثم تقول " وكما يرى المنجمون يقول إدريس: بأن مصائرنا تتحدد بأوضاع الكواكب ساعة الميلاد " ثم تمضي في نقل هذا الباطل فتذكر تناسق الأرواح " فالروح التي عرفت الإله في حياتها تصبح عقلا خالصا والأرواح الجاهلة تسقط مرة أخرى إلى عالم المادة حيث يعاد تجسيدها ".

ثم تقول " رؤية إدريس في كيفية التخلص من عبودية الجسد" "يؤكد إدريس في متونه أن هناك طريق لتحرر أنفسنا من عذابات الحياة التي سببها جهلنا فتنمحي

=وتلقين طقوس تلك الديانات الباطلة انظر ترجمته في آخر كتابه. وقد رد على مايسمونه بالعقل الباطن وماله من قوى هائلة الأخت الفاضلة د/فوز كردي في كتابها –قيد الطبع– بل أبطل الدكتور سون مون نظرية مايسمى بالعقل الباطن وقال "إن العقل الباطن خرافة " انظر أنور الجندي "معلمة الإسلام" ص وانظر كتابي "قيد البحث العقل الباطن تعريفه وآثارة دراسة عقدية"

١– ص ٢٠٢

بصائرنا ونستخدم قوة عقولنا في ممارسة العقل المحض ويسألنا إدريس فلماذا تسلم نفسك إلى الموت في حين تستطيع الخلق ثم يخاطب هرمس –إدريس– الإنسان ليدفع همته وطاقاته المكبوتة فيقول: مزق ذاك الرداء الظلامي، ذاك النسيج الجاهلي، تلك القيود الماحقة،حياة الموت والعدم،القبر الذي تحمل،اللص الذي يسكن المنزل، اللباس الذي يطحنك ويشدك إلى الأرض، والجهل الذي يفيض على الوجود تجتاحك أنواؤه، فلا تجعله يحملك في تياره، بل اسبح عكس التيار،أما إذا أغلقت على روحك في جسدك، وقللت من شأنك قائلا:لا أستطيع أن أعرف، إني خائف لا أستطيع ؛ بينما أنت تستطيع الخلود، لكن سكِرْتَ بالجهل (١) " وتمضي في كلامها الذي هو يبين ما تقدم من أن الإنسان له طبيعتان طبيعة أرضية وطبيعة إلاهية (٢)

١ – أنظر كتاب الأخت من ٢٠٨: ٢١٦

٢ – قارن هذه العبارات مع عناوين الكتب التي تملئ مكتباتنا وتأخذ حيزا من عناوين دورانتا ككتاب "أيقظ قواك الخفية" لمؤلفه وكتاب "أراك نحو القمة" وكتاب "خطوات نحو القمة" وهما لزيجلار وكتاب "قوة عقلك الباطن" لجوزيف مرفي كذلك دورة أيقظ العملاق وأطلقه لصلاح الراشد تدرك أن المشكاة مشكاة واحدة وانظر كتاب السر للعجوز الشمطاء الأسترالية وقد رد على هذا الضلال أخونا الشيخ عبدالله بن صالح العجيري في كتابه "خرافة السر" ثم قارن هذه العبارات – لا أستطيع ؛ وإني خائف ؛ فهي نفس عبارات القوم فها هو سليمان العلي في دورته – المشي على الجمر وهي فرع عن البرمجة العصبية وفيها إنك تستطيع أن تفعل إنك تحمل قوى خفية وها هو يحي الغوثاني يقول في شريط – إبداعات في حفظ القرآن لا تقل لا أستطيع عدوك اللدود هي كلمة لا أستطيع إنك تستطيع أن تحفظ السور الطوال بأيام قليلة وقد بينت ما في هذا الكلام من خلل وتضخيم وبينت أنه مجرد تخيلات في الأذهان لايمكن تحقيقها في الأعيان. وانظر كتابي الرد على شريط "طرق ابداعية في حفظ القرآن الكريم"

المراجع:

١. مجمـوع الفـتاوى المؤلـف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفـى: ٧٢٨هـ) المحقـق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥

٢. انظر كتاب الدين المقارن لمحمود أبو الفيض القاهرة ١٩٩٠

٣. التوراة الطبعة العربية

٤. قصص اليهود لجنزبرج ترجمة جمال الرفاعي

٥. طبقات الأطباء والحكماء ابن جلجل القاهرة ١٣٨٥ هـ طبعة دار الكتاب العلمية

٦. تاريخ ابن خلدون طبعة بيروت لسنة ١٣٧١

٧. الكشاف للزمخشري دار إحياء التراث تحقيق عبد الرزاق المهدي طبعة القاهرة ١٤٠٠

٨. قصص الأنبياء طبعة ٢٠٠٤

٩. فصوص الحكم لابن عربي تحقيق أبو العلاء عفيفي

١٠. الإرتباط الزمني بين الانبياء والرسل

١١. طبقات الأمم

١٢. روح المعاني للألوسي دار إحياء التراث العربي – بيروت

١٣. النبوة والأنبياء

١٤. المستدرك على الصحيحين لأبي عبدالله الحاكم الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ

١٥. سيرة ابن هشام

١٦. صحيح البخاري

١٧. البداية والنهاية طبعة مكتبة المعارف – بيروت

١٨. البحر المديد دار الكتب العلمية ـ بيروت الطبعة الثانية / ٢٠٠٢ م ـ ١٤٢٣ هـ

١٩. أخبار الزمان ومن أباده الحدثان، وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران للمسعودي المتوفى ٣٤٦ هـ طبعة دار الأنداس للطباعة والنشر – بيروت الطبعة: الثانية

٢٠. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه أبو محمـد مكـي بن أبي طالب القرطبي المالكي مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية –جامعة الشارقة الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م

٢١. تفسير الفخر الرازى دار إحياء التراث العربى

٢٢. معـالم التنـزيل فـي تفسير القرآن = تفسير البغوي المتوفى: ٥١٠هـ) تحقيق عبد الرزاق المهدي الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ

٢٣. الأنساب للصحاري
٢٤. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) محمد رشيد بن علي رضا (المتوفى: ١٣٥٤هـ) الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠ م
٢٥. فتح الباري تحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومحب الدين الخطيب باب ذكر إدريس عليه السلام. و هو جد أبي نوح و يقال جد نوح عليهما السلام دار الفكر (مصور عن الطبعة السلفية)
٢٦. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري تفسير سورة الأعراف ج ٢ ص ١٨٧ مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م
٢٧. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي المباركفوري باب ما جاء في الشفاعة دار الكتب العلمية بيروت
٢٨. – أحكام القرآن لابن العربي المؤلف: محمد بن عبد الله الأندلسي (ابن العربي) الناشر: دار الكتب العلمية
٢٩. تفسير القرطبي دار احياء التراث العربي بيروت – لبنان ١٤٠٥ هـ
٣٠. تفسير العلامة محمد العثيمين
٣١. شرح الأربعين النووية
٣٢. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤ م
٣٣. مجموع الفتاوى المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر١٤١٦هـ/١٩٩٥م
٣٤. مجموع فتاوى و رسائل محمد بن صالح العثيمين
٣٥. الإرتباط الزمني والعقائدي بين الأنبياء والرسل للدكتور الحاج محمد وصفي دار ابن حزم الطبعة الأولى سنة ١٤١٨
٣٦. نبي الله إدريس بين المصرية القديمة واليهودية والإسلام دكتورة هدى درويش طبعة دار السلام القاهرة
٣٧. جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري[٢٢٤ – ٣١٠ هـ] المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م

٣٨. تفسير القرآن العظيم المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: محمود حسن الناشر: دار الفكر الطبعة: الطبعة الجديدة ١٤١٤هـ/١٩٩٤م
٣٩. التفسير القرآني للقرآن
٤٠. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج المؤلف: د وهبة بن مصطفى الزحيلي الناشر: دار الفكر المعاصر – دمشق الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هـ
٤١. أحكام المرتد عند شيخ الإسلام ابن تيمية
٤٢. كتاب المحذوف من التوراة سهيل زكار
٤٣. سيرة ابن هشام باب ذكر سرد النسب الشريف
٤٤. الأنساب للصحاري
٤٥. المعارف
٤٦. البداية والنهاية
٤٧. مجموع الفتاوى المصرية
٤٨. صديق حسن خان في كتاب أبجد العلوم
٤٩. المعارف لابن قتيبة
٥٠. النبوات لشيخ الاسلام
٥١. تاريخ التربية عبر القرون الدكتور فخري رشيد خضر طبعة هـ١٤٢٥ دار الرشيد الرياض
٥٢. تفسيرالقطان
٥٣. أعلام النبوة المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) الناشر: دار ومكتبة الهلال – بيروت الطبعة: الأول – ١٤٠٩ هـ
٥٤. تاريخ الأمم والرسل والملوك المؤلف: محمد بن جرير الطبري أبو جعفر الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى،١٤٠٧هـ
٥٥. الطبقات الكبرى المؤلف: محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري المحقق: إحسان عباس الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: ١ – ١٩٦٨ م
٥٦. بحر العلوم أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي الفقيه الحنفي دار الفكر – بيروت
٥٧. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي دار الكتب العلمية – لبنان – ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م الطبعة: الأولى تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد
٥٨. إغاثة اللهفان دار المعرفة – بيروتالطبعة الثانية، ١٣٩٥ – ١٩٧٥

٥٩. شرح مختصر خليل للخرشي محمد بن عبد الله الخرشي (المتوفى: ١١٠١هـ)
٦٠. فتح الباري – ابن حجر دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩
٦١. عمدة القاري شرح صحيح البخاري بدر الدين العيني الحنفي
٦٢. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي المباركفوري باب ما جاء في الشفاعة دار الكتب العلمية – بيروت
٦٣. تفسير سورة النساء للشيخ العثيمين
٦٤. التفسير المنير فى العقيدة والشريعة والمنهج فقهى و تحليلى
٦٥. تفسير السعدي
٦٦. المحرر الوجيز لابن عطية
٦٧. التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) الناشر: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ
٦٨. التسهيل لعلوم التنزيل المؤلف: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ) المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ
٦٩. تفسير القرآن العظيم المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: سامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩
٧٠. لباب التأويل في معاني التنزيل المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ) المحقق: تصحيح محمد علي شاهين الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ
٧١. فتح القدير المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ
٧٢. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ
٧٣. تفسير المراغي المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦م

٧٤. دروس للشيخ محمد الحسن الددو الشنقيطي المؤلف: محمد الحسن ولد محمد الملقب بـ"الددو" الشنقيطي
٧٥. زاد المسير في علم التفسير المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار الكتاب العربي – بيروتالطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ
٧٦. التيجَان في مُلوك حِمْيَرْ المؤلف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ) يرويه عن أسد بن موسى عن أبي إدريس ابن سنان عن جده لأمه وهب بن منبه رضي الله عنهم تحقيق: مركز الدراسات والأبحاث اليمنية الناشر: مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء – الجمهورية العربية اليمنية الطبعة: الأولى، ١٣٤٧ هـ
٧٧. ابن العبري تاريخ مختصر الدول
٧٨. قصص الأنبياء عبد الوهاب النجار
٧٩. مسند الامام احمد